نَحتٌ في الدُّخَان

يحيى الحمادي

نَحتٌ في الدُّخَان

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر
القاهرة – ش الشيخ معروف من شمبليون – عمارة ج- وسط البلد
تلفون: 20225743534+
البريد الإلكتروني : arweqhhhh@gmail.com

رقم الإيداع: ٢٠١٩/5473

الترقيم الدولي: ISBN: 978-977-774-843-1

بالتعاون مع Light for media
قبرص

الطبعة الأولى
2019

يحيى الحمادي

نَحتٌ في الدُّخَان

شعر

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

محتوى هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي مؤسسة أروقة وتوجهها.

التغريبة اليمنية

وَوُلِـدْتُ يَـومَ وُلِـدْتُ مُـبتسِمًا، وبِـي وَجَـعٌ وجُـوعُ
وعَلِـمْتُ أَو عُلِّـمتُ كـيف يَـضِيعُ مِـن أَثَـرِي الـرُّجُوعُ
ووَرِثـتُ هـذا اللَّـيلَ يَرحَـلُ بـي، وصِبْـيَتُهُ هُـجُوعُ

أَنـا مَـن يُقِـلُّ، ومَـن يُقَـلُّ، ومَـن يُقَـالُ، ومَـن يُقِيـلُ
وأَنا المُسافِرُ في الظلامِ إِلَيَّ
أَحمِلُ مَوطِنِي وأَسِيرُ..
لَيسَ معي دَلِيلُ،
والأَرضُ دَائرةٌ عَلَيَّ الآنَ
لِي وَطَنَانِ
لِي زَمَنَانِ
لِي قَلَقٌ
ولِي قَلَقٌ بَدِيلُ،
أَينَ الطريقُ إِلى النِّهايةِ؟!
أَقتَفِي أَثَرِي..

وأَسقُطُ

ثُمَّ أَنهَضُ

ثُمَّ

أَ

س

ق

طُ

ثُمَّ يَترُكُنِي الخَلِيلُ،

سَفَرٌ كعادَتِهِ طَوِيلُ

أَينَ النِّهايةُ يا طَرِيقُ؛ اللَّيلُ يُوشِكُ أَن يَجِنَّ

وأَن يُجَنَّ

ولَيسَ يَنقُصُنِي التَّخَبُّطُ

لَيسَ يَنقُصُنِي العَوِيلُ،

اللَّيلُ مِثلِي ذاهِبٌ آتٍ

وآتٍ ذَاهِبٌ

يَدرِي

ولا أَدرِي لِماذا لا أَنامُ ولا أَقِيلُ!

يـا لَيـلُ ثَمَّـةَ نَجـمَةٌ جَنَـحَت فَغَـصَّ بـيَ الـحَنِينُ
يـا مـاءُ ثَمَّـةَ غَيـمَةٌ جُرِحَـت فَأَظـمَأَنِي الأَنِيـنُ
يـا رِيـحُ ثَمَّـةَ نَغـمَةٌ كُبِـحَت فَـمَوَّلَنِي الـرَّنِينُ

سَقَطَت يَدِي يا رِيحُ..
أَينَ أَنا؟!
وأَصْمُتُ..
واعتِرَاكُ الجَمرِ حَولَ دُخَانِهِ صَخَبٌ
وبي قَلَقٌ ثَقِيلُ
ويَدٌ تَمِيلُ مَعِي لِتَرفَعَ أُختَهَا
وعَلَيَّ تَسقُطُ مَن تَمِيلُ،
والخَوفُ مُنفَتِحٌ
يُشِيرُ إِلى الدُّرُوبِ..
إِلى الغُيُوبِ..
إِلى الأَحِبَّةِ في السَّماءِ..
إِلى السَّماءِ..
ولا يُحِيلُ،
سَفَرٌ كَعَادَتِهِ طويلُ

أَنا لَستُ مَن سَفَكَ الدِّماءَ ولَستُ مَن سَرَقَ الرَّغِيفا
أَنا لَستُ مَن خَدَشَ السَّمَاءَ ولَستُ مَن جَرَحَ الرَّصِيفا
أَنا لَستُ مَن نَبَشَ القُبُورَ لِكي يُخِيفَ وكَي يُضِيفا

أَنا باحِثٌ عني
وعَن جِهةٍ إِلَيَّ تُحِيلُنِي
ومعي تَمِيلُ وتَستَمِيلُ
فَمَتى سَيَترُكُنِي الدَّخِيلُ
متى سَيَشرَبُنِي النَّخيلُ
متى سَيَأكُلُنِي البَخِيلُ؟!
ومتى سَتَكتَمِلُ القِيامَةُ بي
ويَرحَمُنِي القَتِيلُ؟!
سَفَرٌ كَعَادَتِهِ طَوِيلُ
أَأَعُودُ؟!؛ أَينَ أَعُودُ؟!
لِي وَطَنَانِ
لا وَطَنٌ مِن الوَطَنَينِ يَعرِفُنِي هُنالِكَ
لا البَدِيلُ

ولا الأَصِيلُ،

لا البُنُّ

لا عِطرُ الحبيبةِ

لا الصُّخورُ

ولا البَخُورُ

ولا الهَدِيلُ

ولا الصَّهِيلُ،

لَم يَبقَ بَينَ فَمِي وذاكِرَتِي وما سَأَقُولُ مِيلُ

قَلَقَانِ لِي

ويَدَانِ مِن قَلَقِ التَّرَقُّبِ تُومِئَانِ

وطَعنَةٌ

ودَمٌ قَلِيلُ،

سَفَرٌ كَعَادَتِهِ طَوِيلُ

أَنا لَستُ مَن وَضَعَ الشِّرَاكَ ولَستُ مَن رَفَعَ اللُّصُوصا
أَنا لَستُ مَن بَدَأَ العِرَاكَ ولَستُ مَن قَطَعَ النُّصُوصا
أَنا مَن غَرِقتُ لِكي أَرَاكَ ومَن غَرِقتَ لِكي يَغُوصا

وسَمِعتُ أَنَّكَ تَطمَئِنُّ
إِذا سَمِعتَ دَمًا يَئِنُّ
وأَنَّ قَلبَكَ لا يَحِنُّ
وأَنَّ دَمعَكَ لا يَسِيلُ،
وسَمِعتُ أَنَّكَ كلما سَجَنُوكَ
أَو سَلَبُوا سَمَاءَكَ مِنكَ
أَو سَلَبُوكَ
أَقعَدَكَ الصَّلِيلُ،
وأَنا المُسافِرُ في الغَيَاهِبِ
والمُشرَّدُ والنَّزيلُ
سَفَري كَعَادَتِهِ طَوِيلُ

وكَعَادَةِ المُشتاقِ –يا وَجَعِي– أُكَذِّبُ ما يُقالُ
وأَسِيرُ رُغمَ تَسَاقُطِي ويَدَاكَ قَتلٌ واعتِقالُ
وعَلَيَّ تَركُضُ كالبِغَالِ سِنُونُ غُربَتِكَ الثِّقالُ
وأَنا السَّبِيلُ السَّلسَبِيلُ
وأَنا المُعَذَّبُ

والمُكَذَّبُ

والمُهَذَّبُ؛

لا الذَّلِيلُ،

وأَنا المُهَرَّبُ

والمُغَرَّبُ

لَيسَ عِندَكَ لِي كَفِيلُ،

وأَنا السَّرابُ المُستَطِيلُ

أَنا السَّرابُ المُستَطِيلُ،

والرِّيحُ دائِرَةٌ عَلَيَّ الآنَ

أَحمِلُها

وأَحمِلُ ما تَسَاقَطَ مِن صَدَاكَ عَلَيَّ

أَحمِلُني إِليكَ

وأَرتَقِي..

لا اليَأسُ يُشرِقُ في الظَّلَامِ مَعِي

ولا الأَمَلُ الضَئِيلُ،

سَفَرٌ كَعَادَتِهِ طَوِيلُ

وأَسِيــرُ، ثُــمَّ أَسِيــرُ، مُنــكَسِرًا، أُغَالِــبُ مَوتَــتَينِ
ورُؤًى تَــدُسُّ جُذُورَهــا لَــكَ بَــينَ وَقْــعِ دَمِــي وبَــيني
وصَــدًى لِعَــرفِكَ يــا صَــدَى وَجَــعٍ تَــأَبَّطَ نَــومَ عَــيني
وَحدِي هُنا، وهُناكَ
أُمسِكُ بي وأَرحَلُ
كُلَّما احتَزَمَ الجِياعُ
وكُلَّما احتَدَمَ الصِّراعُ
وكُلَّما انقَسَمَ الشِّرَاعُ
وكُلَّما اشتَعَلَ الفَتِيلُ،
فَمَتى سَتَحمِلُني إِليكَ
مَتى سَتَرجِعُ بي إِلَيَّ
متى سَتَرحَلُ أَو تَعودُ مَعي
لِيَغفِرَ لِي الرَّعِيلُ؟!
سَفَرٌ كَعَادَتِهِ طَويلُ
أَنــا لَســتُ مَــن ظَلَــمَ الجُــدُودَ ولَســتُ مَــن هَــدَمَ
السُّـــــــــــــــــــــــــدُودا
أَنا لَستُ مَن بَدَأَ الصُّدُودَ ولَستُ مَن رَسَمَ الحُدُودا

أَنا لَستُ مَن رَفَعَ السِّلاحَ عَليكَ أَو لَطَمَ الخُدُودا

أَنا مِنكَ أَنتَ وأَنتَ مِني
وأَنا المُسائِلُ فِيكَ عني
وأَنا المُضَيّعُ عُمرَهُ في الدَّربِ نَحوَكَ يا كَلِيلُ
رَحَلَ الوَكِيلُ، أَتَى الوَكِيلُ
ونَأَى الشَّبيهُ، دَنَا المَثِيلُ
وأَنا وأَنتَ البَاكِيَانِ عَلَيكَ
نَطرَحُنا ونَرحَلُ
كُلما اقتَرَبَ الزَّمانُ
وكلما اغتَرَبَ الأَمَانُ
وكُلَّما انتَحَبَ الكَمَانُ
وكُلّما انقَلَبَ الفَصِيلُ،
سَفَرٌ كَعَادَتِهِ طَوِيلُ

أَأَنا بِلادُكَ يا تُرَى! أَم أَنتَ؟! نَحوَ مَنِ اللُّجُوءُ؟!
أَأَنا صُرَاخُكَ يا أَنا؟! مَن أَنتَ؟! يَنقُصُنِي الهُدُوءُ
سَتَهُبُّ عاصِفَةٌ عَلَيكَ الآنَ؛ بي قَلَقٌ يَمُوءُ

سَتَهُبُّ عاصِفَةٌ

وقافِيَةُ

وتَلُوحُ بَعدَ المَوتِ

عافِيةُ

وسَيُثمِرُ الزَّرعُ الهَزِيلُ

ويُبهِرُ الضَّوءُ الأَسِيلُ

ويُزهِرُ الظِّلُّ النَّحِيلُ،

ويُفِيقُ بعد مَوَاتِهِ –بِالجُوعِ والنَّكباتِ– جِيلُ

وسَيَرحَلُ (الطِّينُ العَمِيلُ)

سَيَرحَلُ (الطِّينُ العَمِيلُ)

سَيَرحَلُ (الطِّينُ العَمِيلُ)

وسَيَرجِعُ اليَمَنُ الجَمِيلُ

*****

وأَمُـوتُ يَـومَ أَمُـوتُ مُـبتَسِمًا، فَـيَشرَبُنِي الـتُّرَابُ
وتَـحُـومُ قافِيـةٌ عـلـى جَدَثِـي، فَيَـخطَفُها غُـرَابُ
ويَطِـيرُ بـي، وأَعُـودُ ثانِـيةً، يَعُـودُ معـي الـسَّرابُ

ويَعُودُ هذا المُستَحِيلُ
وأَنا المُضَيَّعُ والسَّبيلُ
وأَنا المَسَافةُ بينَ صَوتِي والصَّدى
وأَنا الرَّحيلُ
أَنا الرَّحيلُ
أَنا الرَّحيلُ،
سَفَرِي كَعَادَتِهِ طَويلُ

عَصَايَ اللَّيل

ثَقِيــلَ الــرَّأسِ أَخــرُجُ مِــن دُوَارِي
لِأَبحَــثَ كالضَّــرِيرِ عَــن الجِــدَارِ

عَصَــايَ اللَّيــلُ، لَــيسَ مَعِــي دَلِيــلٌ
يَقُــولُ: إِلى اليَمِــينِ.. إِلى اليَسَــارِ

وصَــوتُ النَّــارِ يَهــبِطُ، ثُمَّ يَعلُــو
أَمــامِي، مِــن وَرَائِــي، مِــن جِــوَارِي

وعَيشِــي كُلُّــهُ كَبَــدٌ، وحَــربٌ
وأَوبِئَــةٌ تُناضِــلُ لِاختِصَــارِي

أَنــا الكَتِــفُ الــتِي تَرَكَــت ثَرَاهــا
مَشَــاعًا لِلعَبِيــدِ ولِلجَــوَارِي

حَــدِيثِي عَــن نِضَــالِ أَبِي طَوِيــلٌ
وبَعـدَ القَصـفِ أَخجَـلُ مِـن صِـغارِي

وبَــينَ خَسَــارَتَينِ أَبِيــعُ رَأسِــي
لِثالِثَــةٍ، وأَســقُطُ باختِيَــارِي!

وأَطعَــنُ بِالخَسَــارَةِ ظَهــرَ خَصــمِي
فَيَطعَنُــنِي التَّــوَهُّمُ بِانتِصَــارِي!

قَــدِيمًا كــانَ لِي فَــرَسٌ جَمُــوحٌ
يُبَــادِرُ إِن غُلِبــتُ إِلى الفــرَارِ

وهــا أَنَــذَا يَمُــوتُ اليَــومَ نِصــفِي
بِــرُمحِ أَخِــي، ونِصــفِي بِالحِصَــارِ

وهــا أَنَــذَا أَخَــفُّ أَسَــايَ عَيشِــي
وأَســـهَلُ مـــا أُمَارِسُـــهُ انتِحَـــارِي

إِلى أَيـــنَ المَفَـــرُّ؛ وكُـــلُّ شَـــيءٍ
يُحَــارِبُنِي، ويَخــرُجُ عَــن مَسَــارِي؟!

*****

ثَقِيــلَ الــرَّأسِ أَبحَــثُ عَــن جِــدَارٍ
لِأَجمَــعَ مــا تَسَــاقَطَ مِــن إِطــارِي

تَقُــولُ الحَــربُ لِي: أَفَقَــدتَ شَــيئًا؟!
أَقُــولُ: نَعَــم، فَقَــدتُ أَخِــي، وجَــارِي

أَلا فَليَنزِلُـــوا مـــاءً ومِلحًـــا
تَقُــولُ؛ وتَســتَدِيرُ بِــلا اعتِــذارِ

عَلَيــــكَ اللهُ أَكبَــــرُ مِــــن دَبُــــورٍ
رَبَطــــتُ إِلَيــــهِ ثَانِيــــةً حِمَــــارِي

كَــآخِرِ نُقطَــةٍ فِي الأَرضِ صَــارَت
بِــلادِي، وهــي أَقــرَبُ مِــن إِزَارِي!

*****

سَــــلامُ اللهِ يــــا مَــــوتَى عَلَــــيكُم
ورَحمَتُــــهُ.. أَأَنــــتُم بِانتِظــــارِي؟!

علــى ذَاتِ الرَّصِــيفِ أَنــا، كــأَنِّي
تَعَطَّلَــــتِ الكَوَاكِــــبُ فِي مَــــدَارِي

تَعَجَّــــلَ قــــاتِلِي بِــــالمَوتِ قَبلِــــي
فَأَصــبَحَ قــاتِلِي طُــولُ اصــطِبارِي

وأَخَّـــرَ مَقـــدَمِي عَـــنكُم؛ لِأَني
وَقَفـــتُ أُعَلِّـــمُ المَـــوتَ التَّـــوَاري

لَقَـــد فـــاتَ القِطـــارُ عَلَـــيَّ، حـــتى
نَـــذَرتُ العُمـــرَ بَخَّـــا عَـــن قِطـــارِ

علـــى ذَاتِ الرَّصِـــيفِ أَنـــا، فَمُـــرُّوا
عَلَـــيَّ، أَو اقبَلُـــوا حُســـنَ الجِـــوَارِ

لِمـــــاذا تُنكِـــــرُونَ عَلَـــــيَّ مَـــــوتِي
ولا تَضَـــعُونَ حَـــدًّا لِاحتِضـــارِي؟!

لِمـــــاذا تَنظُـــــرُونَ إِلَيَّ شَـــــزرًا
كَـــأَنَّ العَـــيشَ والمَـــوتَ ابتِكـــارِي؟!

حَيَـــاتِي هـــذهِ ليسَـــت حَيَـــاةً
ودَارِي هـــذهِ لَيسَـــت بِـــدَارِ

قَطَفـتُ لَكُـم رَبيـعَ يَـدِي ورُوحِـي
فَـــرُحتُم تَهـــزَؤُونَ مِـــن اصـــفِرَارِي

أُحَـــاوِلُ أَن أُحـــارِبَ أَيَّ شَـــيءٍ
يُحَـــارِبُكُم، فَيَخـــذلُنِي انهِيَـــارِي!

وأَقبَـــلُ بِـــالحِوَارِ مَعِـــي؛ ولكـــن
حُـــرُوبُ اليَـــومِ تُبـــدَأُ بِـــالحِوَارِ

بَعِيـــدَ الصُّـــبحِ هـــا أَنَـــذَا، وبَيـــنِي
وبَـــينَ تَثـــاؤُبِي إِطـــلاقُ نـــارِ

تَكَـادُ الحَـربُ تَشـرَبُ مـا تَبَقَّـى
مِـن الـوَطَنِ المُمَلَّـحِ في جِـرَارِي

يَكـادُ الجُـوعُ يَأكُـلُ مِـن بُطُـونٍ
تُمَاطِلُـــهُ مُمَاطَلَـــةَ انفِجـــارِ

يَكَـادُ القَمـعُ يُخـرِسُ كُـلَّ صَـوتٍ
ويَحجـبُ كُـلَّ قارِئَـةٍ وقَـارِي

فَيَـا قَلَـقَ الغُبـارِ خَنَقـتَ حـتى
خُيُـوطَ الضَّـوءِ في حَلـقِ النَّهـارِ

إلى نَفـسِ الطَّريـقِ نَعُـودُ دَومًـا
لِأَنَّـا لا نَكُـفُّ عَـن الـدُّوَارِ

نُحِيـــلُ عُـــرَى الـــبِلادِ مُمَزَّقـــاتٍ
لِنَـــدعُوَ لِلجهـــادِ الخُنفُشـــارِي

يَقُـولُ لَنـا الخَبِـيرُ: غَـدًا سَـنَنجو
فَيَمضِـي بَعـدَ أَمـسِ المُستَشـارِ

ومَـــا لِلسَّـــابِقِينَ بِلَاحِقِـــيهِم
إِذا طَرَقُـوا سِـوَى بـابِ الغُبَـارِ

رِفَـاقِي.. إِنَّ هـذا لَـيسَ شِـعرِي
ولكـــنِّي مَـــدِينٌ بِاعتِـــذَارِ

لِمَـن؟! لِلشَّـعبِ، فَهـو كَبـيرُ هَمِّـي
كَبـــيرُ الهَـــمِّ هَـــمٌّ لِلكِبَـــارِ

الخُروج إلى الداخل

الوَقـــتُ مَربُـــوطٌ إلى كاحِلِـــكْ
والأَرضُ مُلْقـــاةٌ علـــى كَاهِلِـــكْ

والـلّاتُ، والعُـزَّى، وأُخـرَى، علـى
مَخْرُوقَـــةٍ؛ يَســـأَلنَ عَـــن شـــاغِلِكْ!

مِـــن أَيـــنَ يُنهِـــي المَـــوجُ أَســـفارَهُ
والبَحـــرُ طَـــيرٌ مـــاتَ في سَـــاحِلِكْ!

كُـــلُّ الـــدُّروبِ الآنَ مَمنوعـــةٌ
مِـــن سَـــيرِها إلَّا إلى داخِلِـــكْ

فــاخرُج إلى كَفَّيــكَ، وادخُــل إلى
مَعنــاكَ، لا تَقــرَأْ سِــوى قاتِلِــكْ

يــا ابــنَ الجَـوَابِ البِكـرِ حـتى مـتى
تَطـوِي وتَستَغشِـي صَـدَى سـائِلِكْ؟!

مــا دُمــتَ مَــأكُولًا هُنــا أَو هُنــا
فابـدَأْ طُقُـوسَ الأَكـلِ مِـن آكِلِـكْ

عَراقِيب

لَقَـــد اســـتَقَامَ العـــالَمُ المَقلُـــوبُ!
يا ذِئبُ.. يُوسُفُ أَنتَ؟ أَم يَعقُوبُ؟!

وأَشَـــرتُ لِلـــوَطَنِ البَعيـــدِ مُعاتِبًـــا
ذَبُلَـت مَحَاجِرُنـا، مـتى سَـتَؤُوبُ؟!

وسَـكَتُّ، والشَّـفَقُ اسـتَدَارَ مُوَدِّعًـا
كَـــدَمٍ عليـــهِ قَتِيلُـــهُ مَســـحُوبُ

كَسَرَت عَصَايَ قَصيدتِي، وكَسَرتُها
فَأَنـا إذا انكَسَرَت عَصَايَ غَضُـوبُ

*****

وَجَـعُ الأَحِبَّـةِ يـا أَحِبَّـةُ مُوجِـعٌ
وأَنـا بِكُـم، فَتَبَخَّـروا، أَو ذُوبُـوا

مـــا بـــين أُغنِيـــةٍ تَمُـــوتُ، ووَردَةٍ
سَـــتَمُوتُ، ثَمَّـــةَ شـــاعرٌ مَغلـــوبُ

إِني لَأَعجَـبُ كيـف يَضـحَكُ شـاعرٌ
وأَسَـــاهُ بَـــين جُفُونِـــهِ مَصـــلوبُ!

لِلحُـــزنِ أَجنحـــةٌ، تَكـــاثَرَ رِيشُـــها
ولِكُـــلِّ مُحزِنَـــةٍ صَـــدًى وهُبُـــوبُ

وعَلَـــيَّ أَن أَضَـــعَ القَصِـــيدةَ كُلَّهـــا
بِيَدَيـــهِ، فَهـــو الناهِـــبُ المَنهُـــوبُ

لا شِـعرَ إِلَّا مـا شَـعَرتَ بِأَنّـكَ الـ
ـــمَأكولُ بَـــين يَدَيـــهِ والمَشـــرُوبُ

قُــل لِي بِرِبّــكَ كيــفَ تَمنَــعُ دَمعــةً
مِــن أَن تَسِــيلَ، وقَلبُــكَ المَثقــوبُ!

هــذي الــبِلادُ مَريضــةٌ، ومُصَــابُها
جَلَــلٌ، وأَصــدَقُ أَهلِهــا عُرقُــوبُ!

مــاذا يَقــولُ لِنَفسِــهِ الوَجَــعُ الــذي
بيــني وبــين قصــائدي مَســكُوبُ؟!

أَيُّــوبُ نَــاءَ بِجُرحِــهِ مُتَضَــرِّعًا
وأَنــا بِــلادِي كُلُّهــا أَيُّــوبُ

يــا مَــن أَمُــرُّ عليــهِ كُــلَّ عَشِــيَّةٍ
ولَــهُ شمــالٌ داخِلِــي وجنــوبُ

مـــا دامَ هـــذا اللَّيـــلُ يَـــزعُمُ أَنَّـــهُ
صُـــبحٌ، وتَشـــعُرُ أَنّـــهُ مَرغُـــوبُ

فَـــإِلامَ يَنتَظِـــرُ الحَبيـــبُ صَـــباحَهُ
وعَـــلَامَ يُقلِـــقُ لَيلَـــهُ المَحبُـــوبُ؟!

وَدِّع مُوَدِّعَـــكَ الأَخِـــيرَ، وقُـــل لَـــهُ:
إِنَّ البُكَـــاءَ علـــى الـــذُّنُوبِ ذُنُـــوبُ

*****

لِلحُـزنِ فِي وَطـنِي "السَّـعيدِ" مَنَـازلٌ
مُقَلِـي نَوافِـذُها، ووَجهِـي الطُّـوبُ

أَنـــا إِن صَـــمَتُّ فَلِلـــتُّرابِ تَنَهُّـــدٌ
وإِذا نَطَقـــتُ فَلِلصُّـــخورِ كُـــرُوبُ

كـالنَّهرِ؛ يَـروِي غَـيرَهُ ويَظَـلُّ مـا
بَـين القَـرَارَةِ والضِّـفافِ يَلُـوبُ

لا بُـدَّ مِـن سَـفَرٍ أَعُـودُ بِـهِ إِلى
نَفسِـي؛ أُحِـسُّ بِـأَنني مَسـلُوبُ

صـارَعتُ مُنفَـردًا أَسَـايَ، وإِنـني
لـولا الضَّـيَاعُ قَبائِـلٌ وشُـعُوبُ

لا المَوتُ أَنصَفَنِي، ولا الوَطَنُ الذي
كَمَـدًا يَمُـوتُ بِحُبِّـهِ المَوهُـوبُ

لا بَـأسَ يـا قَلَقِـي، سَـيَندَمُ كُـلُّ مَـن
غَـدَرُوا، فَغَالِـبُ أَهلِـهِ مَغلُـوبُ

مِـــنّي إِليَّ الآنَ أَهـــربُ، تَارِكًـــا
كُـــلَّ الـــذين لَهَـــم إِليَّ هُـــروبُ

قـالوا: سَـتَقتُلُكَ القَصـيدةُ؛ أَنـتَ في
وطـنٍ يَكـادُ عـن الجَحِـيمِ يَنُـوبُ

فَكَـذَبتُ؛ إِذ صَـدَّقتُ أَنّي كـاذبٌ
إِنَّ المُصَـدِّقَ لِلكَـذُوبِ كَـذُوبُ

وقُتِلـتُ؛ لكـني صَـحَوتُ نِكايَـةً
بِالقَـاتِلِينَ، ومـا أَزَالُ أَجُـوبُ

مـا زِلـتُ "يحيى" رُغـمَ كُـلِّ قصـيدةٍ
عُمـرُ الشَّـقِيِّ علـى اسمِـهِ مَحسُـوبُ

قَلِـقٌ عَلَـيَّ المَـوتُ؛ يَفـرُكُ عَينَـهُ
وأَنـا أُحَـاوِلُ طَعنَـهُ.. وأَتُـوبُ

لا شَـيءَ يُقنِعُـني بِـأَني مَيِّـتٌ
لا شَـيءَ يُقنِعُـهُ مَـنِ المَطلـوبُ!

*****

بَيـنِي وبَينَـكِ يـا أَنَـايَ غَرَابَـةٌ
وتَرَغُّـبٌ، وتَغَـرُّبٌ، وغُـرُوبُ

بَـينَ التَّغَـرُّبِ والتَّرَغُّـبِ واقِفًـا
سَـفَرٌ يُلِـحُّ ومـا إِليـهِ دُرُوبُ!

ويَـدٌ تُطِـلُّ مِـن الـدُّخَانِ جَرِيحَـةً
ولهـا إِليَّ تَراجُـعٌ ووُثُـوبُ

وأَنـــا أُتـــابِعُ مـــا يَـــدُورُ كَعَـــادَتِي
وأَدُورُ مِثـــــلَ دُوَارِهِ، وأَثُـــــوبُ

وعَلَـــيَّ أَن أَعِـــدَ الكِنايَـــةَ قَبـــل أَن
يَصِـــلَ الكَـــلامُ، ويُجـــزَمَ المَنصُـــوبُ

وعَلَـــيَّ أَن أَئِـــدَ التَّوَقُّـــعَ قَبـــلَ أَن
تُلقَـــى عَليـــهِ حَقـــائِقٌ وغُيُـــوبُ

وعَلَـــيَّ أَن أَصِـــلَ النِّهايَـــةَ.. إِنَّمـــا
دُونَ البِدايـــــةِ فِتنـــــةٌ وحُـــــرُوبُ

دُونَ البِدايَـــــةِ والنّهايَـــــةِ مَـــــوطِنٌ
غَـــدُهُ بِـــأَمْسِ ضَـــيَاعِهِ مَضـــرُوبُ

الجُــوعُ فيــهِ فَريضــةٌ مَكتُوبــةٌ
والخَــوفُ "رُغــمَ رَوَاجِــهِ" مَجلُــوبُ

والقَتــلُ أَســهَلُ مِــن "سَــلامِ تَحِيّــةٍ"
والعَيــبُ أَنَّــكَ لــيسَ فِيــكَ عُيُــوبُ

والنّــاسُ بَــينَ ضَــحِيَّةٍ، أَو قاتِــلٍ
لِلعَــيشِ فيــه خَصَاصَــةٌ ولُغُــوبُ

يَتَنهَّــدُون علــى مَوَائِــدِهِم كَمَــا
يَتَنهَّــدُ المُتَســوّلُ المَنكُــوبُ

فَمَــتى سَــتُثمِرُ بِــالحَنِينِ وُعُــودُهُم
ومَــتى سَــتُخلَقُ لِلقُلــوبِ قُلــوبُ؟!

أَعَلَى القِيامَــةِ أَن تَقُومَ؟! لَقَد مَضَى
زَمَــنُ القِيامَــةِ أَيُّهــا المَجــذُوبُ

فَأَعِـد عَصَـاكَ إِلى يَمِينِـكَ؛ رَيثَمـا
يَمضِـي الـذين وُجُـودُهُم مَشـطُوبُ

ويَجِـيءُ مِـن أَقصَـى المَدِينـةِ مَـوطِنٌ
وعليـهِ مِـن أَثَـرِ الرَّسُـولِ نُـدُوبُ

*****

وسَكَتُّ؛ وانتَهَـتِ الحِكايَـةُ، وانـزَوى
خَلـفَ الرُّهَـابِ سِـلاحُنا المَعطُـوبُ

وعَلَـيَّ أَن أَقِـفَ الهُنَيهَـةَ كـي أُوَدِّعَـهُ
ورَأسِـي بِـاللَّظَى مَعصُـوبُ

وعلـى القَصِـيدةِ أَن تَظَـلَّ قَصِـيَّةً
ولِكُـلِّ رَبِّ قَصِـيدةٍ أُسـلُوبُ

ليلٌ وصَنعاء

الجُمعَـةُ الآنَ بـين السَّـبتِ والأَحَـدِ
والمُصـحَفُ الآنَ تُلمُـودٌ بِـلا سَـنَدِ

والمِلَّـــةُ الآنَ آبـــارٌ وأَرصِـــدةٌ
والعَـــالَمُ الآنَ سُـــوقٌ دُونَ مُعتَقَـــدِ

والأُمَّـــةُ الآنَ مِليَـــارَانِ، دُونَ أَبٍ
والوَاحِـــدُ الآنَ آحَـــادٌ بِـــلا أَحَـــدِ

والرِّحلَـــةُ الآنَ مِـــن لَامٍ إِلى أَلِـــفٍ
والوِجهَـةُ الآنَ: لا تَـذهَبْ، ولا تَعُـدِ

والوَاقِـــعُ الآنَ حُـــرٌّ في تَـــرَدُّدِهِ
بَـين الوُقُـوعِ، وبـين العَـيشِ في نَكَـدِ

والمُنقِــذُ الآنَ ذِئــبٌ رَأسُــهُ حَجَــرٌ
تَبَاعَـدِي يـا هُمُـومِي خَشـيَةَ الحَسَـدِ

والطَّلَقَــةُ الآنَ في رَأسِ الفَــرَاغِ؛ فَمَــن
مِــن الفَــرَاغِ سَـيَحمِي جُثَّــةَ الأَبَـدِ؟!

والغُربَـــةُ الآنَ في صَـــنعاءَ خانِقَـــةٌ
يـاااا لَيـتَ صَـنعاءَ لَم تُولَـد، ولَم تَلِـدِ

أَو ليتَ عِقدَينِ مِن عُمرِي أَضَعتُهُما
بِهـا، يَعُـودَانِ بِي طِفـلًا إِلى (الجَنَـدِ)

سَيَسـأَلُ اللهُ صَـنعَا عِنـدَ مَحشَـرِها
عَنِ اغتِرابِي، وعَن شَعبي، وعن بَلَدِي

ويَسـأَلُ اللهُ صَـنعَا كَيـفَ طـابَ لهـا
رُقَادُهـا في زَمَـانِ العُكفَـةِ الجُـدُدِ

هـا يـا أَحِبَّـةَ قَلـبي؛ مـا أَقُـولُ لَكُـم؟!
صَـنعاءُ واللَّيــلُ مِســمَارَانِ في كَبِـدِي

دَخَلـتُ صَـنعاءَ طِفـلًا لا حُـدُودَ لِمَـا
يُريــدُهُ مِــن لَذِيــذِ العَــيشِ والرَّغَــدِ

فَتًــى بِعَينَيــهِ يَفــدِي حُلــمَ مَوطِنِــهِ
وبَــين جَنبَيــهِ فَجــرٌ يَــانِعٌ ونَــدِي

أُنَمِّــقُ الحُــزنَ مَفتُونًــا بِــهِ وبِهَــا
كَمَــا تُنَمِّــقُ أُمٌّ بَهجَــةَ الوَلَــدِ

وأَدفَــعُ اللَّيــلَ عَنهــا وهــي تَــدفَعُنِي
بِرَأسِــها، وتُــدَاوِي الهَــمَّ بِالكَمَــدِ

كَـم شَـوَّطَت في ضُـلُوعِي غَـيرَ خائفـةٍ
وكَــم تَعَثَّــرتُ فيهــا غَــيرَ مُســتَنِدِ

وكَــم تَمَنَّيــتُ صَــوتًا أَستَضِــيءُ بــهِ
في لَيلِهـا السَّـرمَدِيّ الحَالِـكِ الزَّبَـدِي

كــان النَّهــارُ ظِــلالِي، ثُمَّ هــا أَنَــذَا
أَمشِـي مـع اللَّيـلِ في صَـنعا يَـدًا بِيَـدِ

يَمُــــرُّ بِي مُســــتَرِيبًا فِي أَزِقَّتِهــــا
مُــرُورَ لِــصٍّ ضَــريرٍ شــارِدِ الخَلَــدِ

وحَــارَةً حــارَةً يَجتــازُ بِي؛ وأَنــا
أَقُــولُ لِلحَــظِّ: إِن لَم تَــأتِنِي فَعِــدِ

عشـرُونَ عامًـا وصَـنعا مـا تَـزَالُ بِـلا
حُلــمٍ تُطِــلُّ، وتَرمِــي كُــلَّ مُجتَهِــدِ

أَمــرِي إِلى اللهِ كَــم وَاسَــيتُ غُربَتَهــا
وكَـم بَطَشـتُ بِنَفسِـي بَطشَـةَ الأَسَـدِ

في (بَيتِ بَوْسٍ) وفي (قاعِ اليَهُودِ) وفي
(بَابِ السَّبَاحِ) اغترابي فَتَّ في عَضُدِي

صَنعاءُ واللَّيلُ في رُوحِي إذا اجتَمَعا
تَسَلَّقَ الحُزنُ وَجهِي وهو لَم يَكَدِ!

لَيلٌ.. وصَنعاءُ أَقمارٌ مُعَطَّلَةٌ
على الرَّصِيفِ، وأَمسٌ عالِقٌ بِغَدِ

لَيلٌ.. وصَنعاءُ تَبدُو في الظَّلامِ كما
لَو أَنَّها بَيتُ جِنٍّ ضاقَ بِالعَدَدِ

لَيلٌ.. وصَنعاءُ في صَنعاءَ تَبحَثُ عَن
مسافَةِ الصِّفرِ بَين الجَمرِ والبَرَدِ

لَيلٌ.. وصَنعاءُ تَدعُو بِاسمِ خانِقِها
لَيلٌ.. وصَنعاءُ تَتلُو سُورَةَ المَسَدِ

يـا بِنـتَ سـامَ بـنِ نُـوحٍ إِنـني بَشَـرٌ
مِمَّـن سَـكَنتِ، وبَحـرٌ مِنـكِ لَم يَصِـدِ

وأَنـتِ مـا زِلـتِ أُنثَـى غَـيرَ عاشِـقَةٍ
عَقِيـدةُ الحُـبِّ فيهـا عُقـدَةُ العُقَـدِ

تَبِيـتُ والجُـوعُ فيهـا فـاغرًا فَمَـهُ
تُحَـدِّثُ النَّـاسَ عـن بَـدرٍ وعـن أُحُـدِ!

*****

ما أَضْيَعَ العُمرَ في هذي البِلادِ، وما
أَمَـرَّ مـا ذَاقَ مِنهـا كُـلُّ مُبتَعِـدِ

مـا لِاتِّجاهـاتِ قَلـبي دُونَ أَشـرِعَةٍ
ومـا لَـهُ النَّـبضُ عَـزفٌ غَـيرُ مُنفَـرِدِ!

في دَاخِلِي مُذ دَخَلتُ البَحرَ مُنتَشِيًا
كَـأسٌ مِـن المِلـحِ، لَم يَـنقص، ولَم يَـزِدِ

صَـارَت تُحَـدِّثُ نَفسِـي نَفسَـها؛ وأَنـا
أُحَـدِّثُ الجُـوعَ عَـن شَـعبٍ بِـلا مَـدَدِ

صـارَت تُكَـذِّبُ نَفسِـي نَفسَـها، وأَنـا
بِـالعَيشِ والمِلـحِ أَدعُـو "نُقطَـةَ العَنَـدِ"

صـارَت تُمَـزِّقُ نَفسِـي نَفسَـها، وأَنـا
أَقُـولُ لِلحُـزنِ: فَـرِّقْ شَمْلَنَـا تَسُـدِ

قد كُنتُ أُدرِكُ مَعنى أَن أَكُـونَ مَعي
لا أَن أَكُـونَ وَحِيـدًا غَـيرَ مُتَّحِـدِ!

يا فَاقِدِ الشَّيءِ كَذِّب مَن تَشَاءُ، ولا
تَسـأَل عَـن الفَقـدِ إِلَّا قَلـبَ مُفتَقِـدِ

لا بُـدَّ مِـن قَـولِ شَـيءٍ لِلفَـرَاغِ فَقَـد
وَجَـدتُ لِي فِيـهِ مَـأوَى دائِـمَ الأَمَـدِ

والسَّـاعَةُ الآنَ صِـفرٌ واحِـدٌ، ولَقَـد
بَـدَأتُ أَشـعُرُ أَنِّي لَسـتُ في جَسَـدِي

بَراءَة

لا شَـــأنَ لِي بِتَسَـــرُّبِ الأُوزُونِ
أَو بِانهِيَـــارِ الصَّـــرفِ والمَخـــزُونِ

لا شَـــأنَ لِي بِحَرَائِـــقِ الغابَـــاتِ، أَو
بِتِجَـــارَةِ الأَعضَـــاءِ، والأَفيُـــونِ

لا شَـــأنَ لِي بِتَسَـــاقُطِ الأَجـــرَامِ، أَو
بِتَصَـــاعُدِ الإِجـــرَامِ، والكَربُـــونِ

لا شَـــأنَ لِي بِقَبَائِـــلٍ عَرَبِيَّـــةٍ
بَـــين الهُنُـــودِ الحُمـــرِ والسّكسُـــونِ

لا شَـــأنَ لِي بِتَزَايُـــدِ التَّطبِيـــعِ فِي
زَمَـــنٍ مَلِيـــكُ مُلُوكِـــهِ صِـــهيونِي

لا شَـــأنَ لِي بِـــدَمٍ تَحَـــوَّلَ مِـــن أَبِي
لَهَـــبٍ، إِلى تُـــوبِي، إِلى شَمعُـــونِ

لا شَـــأنَ لِي بِتَهَـــوُّدٍ وتَنَصُّـــرٍ
مُتَـــوَارَثٍ بِـــالجِينِ والهُرمُـــونِ

إِنِّي كَفَـــرتُ بِكُـــلِّ رَبِّ قَضِـــيَّةٍ
كَفَـــرَت بِـــهِ، وبِرَأسِـــهِ المَـــدفُونِ

وبِمَـــن يُسَـــلِّمُ لِلغُـــزاةِ بِـــلادَهُ
ويَسِـــيرُ كالإِســـكَندَرِ المَقـــدُونِي

وبِكُـــلِّ مُنخَـــدِعٍ يُقَـــدِّمُ رَأسَـــهُ
عَـــن رَأسِ كُـــلِّ مُتَـــاجِرٍ مَلعُـــونِ

وبِكُــلِّ مُتَشِــقٍ سِــلاحَ عَــدُوِّهِ
مُتَنَــاقِضٍ كالسَّــيفِ والسِّــيفُونِ

وبِكُــلِّ طاغِيَــةٍ يَبِيــعُ بِــلادَهُ
ويَبِيــتُ في الشّــيرتُونِ والهِيلتُــونِ

وبِكُــلِّ دَاعِيَــةٍ يُطِــلُّ بِرَأسِــهِ
لِيَبِيــعَ بِــالمَفرُوضِ والمَســنُونِ

وبِكُــلِّ مَــن يَتَسَــوَّرُونَ بيــوتَهُم
ويُحَــارِبُونَ بِخِنجَــرٍ نَيلُــونِي

يَتَكَــالَبُونَ علــى جِــرَاحِ شُــعُوبِهِم
كَتَكَالُــبِ الحُمَّــى علــى المَطعُــونِ

لا شَـــأنَ لِي بِالجَـــائِعِينَ، ولا بِمَـــن
قَنِعُـــوا بِمَـــاءِ الوَعـــدِ كَـــالكَمُّونِ

وبِثَـــائِرِينَ علـــى الفَسَـــادِ وكُلُّهُـــم
سَـــنَدٌ لَـــهُ بِـــالوَهْنِ أَو بِـــالهُوْنِ

ومُـــدَافِعِينَ عَـــن العُرُوبَـــةِ كُلُّهُـــم
لِـــصٌّ يَبِيـــعُ العُـــرْبَ بِـــالعُربُونِ

ووُجُـــوهُهُم عَرَبِيَّـــةٌ؛ لكنَّهـــا
عِبرِيَّـــةٌ في الشَّـــكلِ والمَضـــمُونِ

*****

(دَمُّـــونُ إِنَّـــا مَعشَـــرٌ..) لَم تَنتَصِـــر
غَزواتُنـــا، إِلَّا علـــى دَمُّـــونِ

وسِـــلاحُنا مـــا زَالَ يُثقِـــلُ ظِلَّـــهُ
بِقَوَامِـــــهِ المُعـــــوَجِّ كـــــالعُرجُونِ

والخَيـــــلُ والبَيـــــدَاءُ لَم يَتَقَـــــدَّمَا
شِـبرًا علـى السَّامسُـونجِ والأَيفُـونِ

مـــاذا تَبَقَّـــى مِـــن كَرَامَتِنـــا سِـــوَى
خَـــوفِ الأَمِـــينِ، وسَـــطوَةِ المَـــأمُونِ

زُعَمَاؤُنـــا انفَـــرَدُوا بِثَـــروَةِ أُمَّـــةٍ
يَضَـــعُونَهَا كـــالتِّبغِ في الغَليُـــونِ

وبِثَـــورَةٍ صَـــعَدُوا علـــى بَارُودِهـــا
وتَقَـــاسَمُوهُ بِنَكهَـــةِ اللَّيمُـــونِ

لا شَـأنَ لِي بِـالحَربِ، أَو بِالسِّـلمِ، أَو
بِـــالمَوطِنِ المَطحُـــونِ والمَعجُـــونِ

لا شَـــأنَ لِي إِلَّا بِـــوَزنِ كَـــرَامَتِي
وبِـــدَمعِيَ المَنثُـــورِ والمَـــوزُونِ

وبِعُمـرِيَ الـذَّاوِي الـذي يَصْـفَرُّ بِي
كَإِشَـــارَةِ البـــترُولِ في "الطَّبلُـــونِ"

هَبَطَـت سَمَـاءُ مَطَـامِحِي حـتى غَـدَت
فِي وَجبَـــةٍ.. أَو هـــاتِفٍ مَشـــحُونِ

الشِّـعرُ بـين يَـدَيَّ يَضـرِبُ نَفسَـهُ
فِي نَفسِـــهِ، ويَعُـــودُ دُونَ الـــدُّونِ

كالصِّــفرِ.. لَــيسَ لَــهُ مَكَــانٌ آمِــنٌ
مـــا لَم يَكُـــن في خَانَـــةِ المليـــونِ

*****

يـــا سُـــورَةَ الشُّـــعَرَاءِ إنَّ قَضِـــيَّتِي
مَرفُوعَـــــةٌ في التِّـــــينِ والزَّيتُـــــونِ

وعَلَاقَـــتِي بِـــالحَربِ غَـــيرُ حَمِيمَـــةٍ
كَعَلَاقَـــةِ السَّـــجَّانِ بِالمَســـجُونِ

مــاذا جَنَيــتُ مِــن الحُــرُوبِ وأَهلِهــا
غَــيرَ التِهَــابِ القَلــبِ والقُولُــونِ

لا فَــرقَ عِنــدِي اليَــومَ بَــين قِيامَــةٍ
كُــبرى، وبــين مُسَلسَــلٍ كُرتُــونِي

يا شِعرُ.. خُذ ما شِئتَ مِن وَجَعِي الذي
أَبقَيتَـــــهُ، ورَحَلـــــتَ بِـــــالمَجنُونِ

أَقلَقتَـــنِي، وقَلِقـــتَ، ثُمَّ أَبَنـــتَ لِي
سَـــطرًا بِـــآخِرِ سِـــرِّكَ المكنُـــونِ

وغَسَـــلتَنِي بِالنَّـــارِ، بَعـــدَ تَخَبُّطِـــي
مِـــن كَـــفِّ نَـــيرُونٍ إِلى شَمشُـــونِ

مـــاذا تُرِيـــدُ الآنَ مِـــن يَقطِينَـــةٍ
هَرَبَـــت إِلَيـــكَ وتَحتَهـــا "ذُو النُّـــونِ"؟

بَـــرِّد فُـــؤادَكَ بِالـــدُّمُوعِ، ولُـــذْ بِهـــا
إِنَّ الـــدُّمُوعَ مَـــرَاوِحُ المَحـــزُونِ

إِطلالةٌ مِن شُبَّاكٍ ضَرير

لِـدَارِ الأَسَـى بَابَـانِ؛ عـالٍ، وهـابِطُ
ولِلخَوفِ – بَين البَابِ والبَابِ – حائِطُ

ولِي فِيـهِ شُـبَّاكٌ ضَـريرٌ، وصُـورةٌ
غُبـارًا بِهـا تَحسُـو العِجَـافُ القَـوَاحِطُ

ولِي دُونَ هـذا البَحـرِ والجِـبرِ مُقلَـةٌ
علـى ضَـفَّتَيها المَـوجُ لِلمَـوجِ خـابِطُ

ولِي "رُغـمَ مـا قـالُوا عَـن الـوَهمِ" مَـوطِنٌ
سَيَأتِي، وبِي شَـوقٌ على الجُـرحِ ضَـاغِطُ

وعِنـدِي مِـن الأَشـعارِ مـا عِنـدَ مَـوطِنِي
مِـن الحُـزنِ؛ بَـين الشِّـعرِ والحُـزنِ رَابِـطُ

أَنـا.. مَـن أَنـا؟! شَـعبٌ يُنَـادِي بِـلادَهُ
ويَسـعَى، ولا يَـدرِي لِمَ الحَـظُّ سـاخِطُ

أُصَـلِّي صَـلاةَ الخَـوفِ في كُـلِّ لَيلَـةٍ
فَـلا الخَـوفُ مُنـزاحٌ، ولا الأَمـنُ ضَـابِطُ

ومِـن أَبسَـطِ الآمَـالِ أَدنُـو مُزَاحِمًـا
فَـلا صَـعبَها أَلقَـى، ولا مـا أُبَاسِـطُ

مِـن النَّكبَـةِ الأُولى إلى النَّكسَـةِ الـتي
تَلَتهـا ومَـاعُونِي مِـن الـزَّادِ قـانِطُ

مِـن الهِجـرَةِ الأُولَى إلى الهِجـرَةِ الـتي
سَتَأتِي، ومـا عِنـدِي سِوَى الجَمرِ لاقِـطُ

أَنـا حـارِسُ الحُمَّـى علـى الجُـرحِ كُلَّمـا
تَرَاخَـى قَـوَامُ السَّـوطِ وانهَـدَّ سَـائِطُ

جَنَاحَـايَ مَكسُـورَانِ، والـرَّأسُ ذابِـلٌ
وصَدرِي وَصِيْدُ الكَهفِ، والقَلبُ بَاسِطُ

ثَلاثُـونَ مِسـمارًا بِقَلـبي؛ فَكَيـفَ لا
أُغَـنِّي إِذا صَـرَّت بِصَـدرِي المَشَـارِطُ!

ثَلاثُـونَ مِسـمارًا، ومـا زِلـتُ حَـامِلًا
بِـلادِي، ومـا زَالَ انكِسَـارِي يُـرَابِطُ

ومـا زِلـتُ رُغـمَ المَـوتِ أَختـارُ قـاتِلِي
وأُعْفِيـهِ مِـن كُـلِّ احتِمـالٍ يُشَـارِطُ

أَنـا.. مَـن أَنـا؟ شَـعبٌ؟! وأَمسَـحُ دَمعَـةً
بِأُخرَى؛ وهَل عِندِي سِوى الدَّمعِ ناشطُ!

بَـذَرتُ اشـتِهاءَ المَـوتِ في كُـلِّ نُطفَـةٍ
فَصَـارَت إِلى الأَكفـانِ تَعـدُو "المَقَـامِطُ"

قَتِـيلانِ فِيَّ العَـيشُ والمَـوتُ؛ لا أَنـا
قَتِيـلٌ، ولا حَـيٌّ، فَمَـن ذا أُغَـالِطُ؟!

ولا عِلـمَ لِي إِلَّا بِجَهـلٍ يَقُـودُنِي
إِلى المَـوتِ، كَـم عِلمِـي بِجَهلِـي أُخـالِطُ!

ولَـولَا غُبَـارُ الجَهـلِ مـا جَـاعَ مَـوطِنٌ
ولا بـاتَ مَحسُـوبًا علـى اللهِ سـاقِطُ

نَفَــتْ غُــربَتِي الأَوطــانُ مِــن ذِكرَياتِهــا
وصَــــارَت إِلى مَحْــوِي تَكِــدُّ الخَــرَائِطُ

إِذا لَم تَكُــن لِلحُــرِّ في الجُــوعِ غَضــبَةٌ
فَفِـي وَجهِـهِ ـ حَـتى النّجاشِـيُّ ـ نـاخِطُ

أُمٌّ خـارِجَـة

قَلِــقُ المكـــانِ؛ كنُقطـــةٍ في الـــلَّامِ
وكَهَمـــــزَةٍ بِعَلامَـــــةِ اســـــتِفهَامِ

قَلِــقُ الهُنَيهَـــةِ والأَمَـــانِ؛ كَقَائِـــدٍ
يَضَـــعُ السِّـــلاحَ بِلَحظـــةِ استِســـلامِ

قَلِــقُ الحَيـــاةِ؛ يَعِـــيشُ في زنزانَـــةٍ
أَمَـــلُ الخُـــروجِ بِهـــا إِلى الإِعـــدامِ

قَلِــقُ الخيـــالِ؛ كَشـــاعرٍ يَضَـــعُ اسمَـــهُ
لِعنـــــاقِ قافِيـــــةٍ، بِـــــلا إِلهـــــامِ

قَلِـــقٌ؛ كنافـــذةٍ تُطِـــلُّ بِرَأسِـــها
بَـــين الرُّكـــامِ، كَسِـــيرةَ الأَحـــلامِ

قَلِـــقٌ كأُغنِيـــةٍ يُخـــالِفُ لَحنُهَـــا
كَلِماتِهـــا، ومَشـــاعِرَ الأَنغـــامِ

قَلِـــقٌ كعاشِـــقةٍ تُـــرَاوِدُ نَفسَـــها
عَـــن نَفسِـــها، وتُجيـــبُ: نـــامِي، نـــامِي

قَلِـــقٌ كَقَلـــبِ أَبٍ يُـــوَدِّعُ طفلـــةً
سَـــتَعودُ حافِيـــةً بِـــلا أَقـــدامِ

قَلِـــقٌ؛ ومـــا أَحَـــدٌ أَحَـــسَّ بِأَنـــهُ
قَلِـــقٌ، يَمُـــجُّ مَـــرارةَ الأَيّـــامِ!

ومُضَـــيَّعٌ يَقِـــفُ الظَّـــلامُ بِوَجهِـــهِ
مُتَحَجِّـــرًا كَضَـــمائِرِ الحُكّـــامِ

سَـجَنُوهُ، واحتَكَـرُوا خرائِطَـهُ كمـا احـ
ـــتَكَرَ اليَهُـــودُ "مَقـــابرَ الأَرقـــامِ"

وعلـــى بَنِيـــهِ اليَـــومَ أَن يَتَقـــاتَلُوا
طَمَعًـــا بِمـــا قَتَلـــوهُ في الأَرحَـــامِ

وعلـــى بَنِيـــهِ اليَـــومَ أَن يَتَقـــاسَموا
بِاســـمِ "الوِفـــاقِ" حَقائِـــبَ الأَيتـــامِ

لا أَمـــنَ في الـــوَطنِ المُقَسَّـــمِ يُرتَجَـــى
فـــالرُّوحُ تَـــأنَفُ مَيِّـــتَ الأَجسَـــامِ

*****

زَمَـنُ العُروبـةِ مـاتَ، مُـذ دَخَلَـت على
لُغَـــةِ الحيـــاةِ دَنَـــاءَةُ الأَقـــلامِ

فَمَعَاهِـــدٌ لِلجَهـــلِ تَنفُـــثُ سُمَّهـــا
ومَسَـــــاجِدٌ لِعِبـــــادَةِ الأَصـــــنامِ

يَضَـــعُونَ لِلشَّـــيطانِ جَـــدوَلَ يَومِـــهِ
ويُحـــــــارِبُونَ اللهَ بِالإِســـــــلامِ!

كَسَـــرُوا (عِراقًـــا) كـــانَ أَطـــوَلَ نَخلَـــةٍ
في الأَرضِ، مُنتَقِمِـــينَ مِـــن "صَـــدَّامِ"!

وبِيَـــاسَمِينِ (الشَّـــامِ) أَمطَـــرَ حِقـــدُهُم
حُمَمًـــا، تُخَـــبِّرُ مـــا جِـــرَاحُ الشَّـــامِ

وبِـــ(لِيبيا) اتَّخَـــذُوا الصِّـــراعَ مَطِيَّـــةً
لِيُضـــاعِفُوا مـــا كـــانَ مِـــن إِجـــرامِ

وتَقَـاسَمُوا (السُّـودانَ) قِسـمَةَ مُفلِـسٍ
قَبِـلَ اختِيَـارَ ضَـيَاعِهِ الإلزامِـي

ولَـوَوْا علـى (اليَمَنِ السَّعيدِ) لِيَفصِلُوا
(صَـنعاءَهُ) عَـن (ثَغـرِهِ البَسَّـامِ)

وسَـيَأذَنُ (اللِّيكُـودُ) بَعـدَ فَـرَاغِهِم
فَيُقَسِّـمُونَ (كَتائِـبَ القَسَّـامِ)!

*****

بِفَمِـي سُـؤالٌ شَـاخَ دُونَ مُبَلِّـغٍ
يـاااا نـاسُ.. أَيـنَ وَسـائِلُ الإعـلامِ؟!

أَلَـدَى العُرُوبَـةِ "صَـفحَةٌ"، أَو "مَوقِـعٌ"؟
أَلَهَـا "حِسـابٌ" في "إِنسْـتِجْرَامِ"؟!

أَتُغَـرِّدُ العَنـزُ العَجُـوزُ؟! أَعِنـدَها
"شَـاتٌ" لِأَطلُـبَ مَوعِـدًا بِالـ"كامِ"؟!

يـــا (أُمَّ خارِجَـــةٍ) بَنُـــوكِ تَكَـــاثَرُوا
فَطَغَـــوْا علـــى الأَخـــوَالِ والأَعمَـــامِ

تَرَكُـوا صَـدَى (عَـلَّانَ) خَلـفَ ظُهُـورِهِم
وتَفَرَّغُـــــوا لِزراعَـــــةِ الأَلغـــــامِ

لا يَقتُـــــلُ العَـــــرَبِيُّ إِلَّا نَفسَـــــهُ
أَو أَهلَـــهُ، فَهـــو القَتِيـــلُ الرَّامِـــي

أَهِـــيَ العُرُوبَـــةُ في الـــدِّماءِ دَخِيلَـــةٌ
أَم نَحـــنُ مَـــن زَرَعَ السَّـــرَابَ النَّـــامِي؟!

فـــاليَومَ لَـــو عـــادَ الرَّسُـــولُ بِبِعثَـــةٍ
لَأَذاعَ هِجرَتَـــــــهُ إِلى (فِيتنـــــــامِ)

ورَمَـــــى عُرُوبَـــــةَ أَهلِـــــهِ مُتَبَرِّئًـــــا
أَوضَـــــمَّهُم في "سُـــــورةِ الأَنعـــــامِ"!

بابٌ يَطرق نَفسَه

وأُفِيـــقُ بَعـــدَ تَـــوَهُّجٍ وخُفُـــوتِ
قَلِقًـــا أَخَـــافُ تَرَنُّحِـــي وثُبُـــوتِي

والأَرضُ تَصـــرُخُ مِـــن عَـــلٍ، وكَأَنَّهـــا
قَـــد عُلِّقَـــت بِسَـــتَائِرِ المَلَكُـــوتِ

والبَـــابُ يَطـــرُقُ نَفسَـــهُ؛ ويَقُـــولُ لِي:
مَـــن أَنـــتَ؟! ثُمّ يَلُـــومُنِي لِسُـــكُوتِي!

وأَنـــا أُقَشِّـــرُ لِلجيَـــاعِ نُجَيمَـــةً
خَضـــراءَ، تَشـــهَقُ كالـــدَّمِ المكبُـــوتِ

وكَمَـــا يُضِـــيءُ المَيِّتُـــونَ قُبُـــورَهُم
إِنِّي أُضِـــيءُ شَـــوَارِعِي، وبُيُـــوتِي

وأَمُـــرُّ –كـــالبُهلُولِ– مُتَّكِئًـــا علـــى
ظِـــلٍّ يُشِـــعُّ كَلُؤلـــؤٍ مَفتُـــوتِ

لا بُـــدَّ مِـــن وَطَـــنٍ أَقُـــولُ، ومِـــن يَـــدٍ
وفَـــمٍ، لِأَســـأَلَ قـــاتِلِي عـــن قُـــوتِي

وكَهَـــارِبٍ مِمَّـــا يُرِيـــدُ، أَشُـــدُّ نَـــا
فِـــذَتِي إِليَّ، وأَكتفِـــي بِقُنُـــوتِي

أَفَكُلَّمَـــا ظَمِـــئَ الغُبَـــارُ ثَـــأَرْتُ مِـــن
رُوحِـي، وقُلـتُ لهـا: اهطُلِـي أَو مُـوتِي!

لِلشِّـــعر يَـــومٌ واحِـــدٌ! فَمَـــن الـــذي
جُمَعِـــي، وآحَـــادِي لـــهُ، وسُـــبُوتِي!

ذَبُلَت عَصَا (مُوسَى)، و(يُونُسُ) لم يَزَل
في الـــيَمِّ؛ مُنتظـــرًا خُـــرُوجَ الحُـــوتِ

والحَربُ تَنحَتُ بِالدُّخَانِ وُجُوهَ مَن
رَحَلُوا، وتُمعِنُ في الأَسَى المَنحُوتِ

لا شَيءَ جَدَّ سِوَى فَرَاغٍ زَاعِمٍ
أَنَّ السُّكُوتَ فَرِيضَةُ المَبهُوتِ

يا شِعرُ أَين الشِّعرُ مِنكَ؟! وأَين مَن
دَفَنُوا الرُّؤوسَ مَخافةَ الجَبَرُوتِ؟!

لا (إِبُّ) شَاعِرَةٌ بِجَارَتِهَا، ولا
(صَنعاءُ) ثَائِرَةٌ على الكَهَنُوتِ

كَتَبَ الخَرابُ قَصِيدةً نَثريَّةً
أَكَلَ السُّكُوتُ بِها فَمَ المَسكُوتِ

وكَـــأَنَّ شِـــعرًا مـــا يَقُـــولُ لِشـــاعِرٍ:
أَيـــن انفِجَـــارُ رَبِيعِـــكَ المَوقـــوتِ؟!

وكَـــأَنَّ رِيحًـــا مـــا تُحَـــاوِلُ شُـــربَهُ
فَيَقُـــولُ: يـــا سُـــحُبُ انـــزِلِي أَو فُـــوتِي

فَلَسَـوفَ يَعتَصِـرُ الجَفَـافُ جُفُـونَ مَـن
شَـــرِبُوا بُحُـــورِيَ غِيلَـــةً وخُبُـــوتِي

ولَسَـــوفَ يَنقَشِـــعُ الغُبَـــار، وتَنْجَلِـــي
رُغـــمَ الـــدُّخَانِ غِشَـــاوَةُ المَمقُـــوتِ

فَالشِّـــعرُ أَكـــرَمُ مَـــن يَجِـــيءُ مُحَمَّـــلًا
بِاليَـــاسَمِينِ، ومُـــثقَلًا بِـــالتُّوتِ

أصفَاد

قَيِّدْ فَضَائِي، وهَب لِي مَسلَكًا وعَصَا
أَو خُذ جَنَاحِي ودَعنِي أَهجُرِ القَفَصَا

خُذ كُلَّ شِعرِي، وهَب لِي مَوطِنًا غَدُهُ
وَعدٌ بِإِيقَاظِ حَرفٍ داخِلِي نَكَصَا

وانزَع مِن الحِبرِ رُوحِي، فَالشَّقَاءُ بِها
كَالبِئرِ، يَزدَادُ عُمقًا كُلَّمَا نَقَصَا

يا مُمْسِكِي مِن ذِرَاعِي لَم أَعُد حَدَثًا
مَرَّت ثَلاثُونَ.. دَعنِي أُهدِرِ الفُرَصَا

مَرَّت ثَلاثُونَ مِنّي ـ خِلسَةً ـ فَمَتى
يَرتَدُّ عُمري على آثارِها قَصَصَا؟!

لا أَطلُــبُ الخُلــدَ، إنِّي كُلَّمَــا سَــقَطَت
تُفَّاحَــةٌ صَــدَّ جُــوعِي جُوعَــهُ، وعَصَــى

لَم أَقــتَرِف بَعــدُ إِلَّا دَمعَــةً جَرَحَــت
خَــدِّي، ورَمِيَــةَ قَلــبٍ نَفسَــهُ اقتَنَصَــا

ولا تَمَنَّيــــتُ إِلَّا أَن أَكُــــونَ علــــى
صَدَى الحُرُوفِ خَرِيرًا يُطفِئُ الغُصَصَا

*****

أُخبِرتُ _مُذ كُنتُ طِفلًا_ أَنَّ لِي وَطَنًا
أَحلامُــــهُ آثِمَــــاتٌ تَجتَــــدِي رُخَصَــــا

وأَنَّــــهُ كَــــان يُخفِــــي جُرحَــــهُ خَجَــــلًا
مِــن العِتَــابِ، ويَهــوى كُــلَّ مَــن خَرَصَــا

وحِينَمَـا اشـتَدَّ يَومًـا عُـودُهُ وَقَعَـت
ذِرَاعُـهُ، ثُمَّ قـالُوا: لَيتَـهُ فَحَصَـا!

واسـوَدَّتِ الأَرضُ.. حَتَى أَخرَجَت قَمَرًا
وأَنجُمًـا شَـاحِبَاتٍ تُشـبِهُ البَرَصَـا

*****

يـا آخِـرَ الشَّـوطِ هـا قَـد صِـرتَ مائـدَةً
لَو كُنتَ عَدلًا لَكَانَت حِصَّتِي حِصَصَا

مـا أَغـزَرَ الشِّـعرَ، لَـولا أَنَّ بِي وَجَعًـا
مِـن غَيمَـةٍ كَافَـأَتنِي بِالـدُّمُوعِ حَصَـى

فِي الـنَّفسِ شـيءٌ.. ولكـن لَـن أَبُـوحَ بِـهِ
يَكفِـي الـذَّبيحَ عَـزَاءً أَنَّـهُ رَقَصَـا

عُلبةُ ذِكريات

كَحديثٍ خارجَ النَّصِّ لم يَفطِن إليهِ أَحَد
ها أَنا أَقِفُ وحيدًا
بَعدَ أَن أُسدِلَ السِّتارُ، وغادرَ الجميع.
شيءٌ ما –أَو هكذا يَبدُو لي– تَمَّ حَذفُهُ مِن العَرض
لا الكاتِبُ، ولا المُمَثلُونَ، ولا الجُمهورُ، شَعرُوا بذلك
هل كان عليَّ أَن أَعترض؟!
رُبَّما
فالمَسرحيةُ لم تَكتمل بَعد
المَسرحيةُ لم تكتمل، رغم انتِهائِها
لكنَّ الحياةَ أَضيَقُ مِن اعتراض
وأَقصرُ مِن إِعادة.
الحياةُ أَقصرُ مِن يَدِ الفَأرِ، وأَسرعُ مِن فَمِه
أَشعرُ بِفراغٍ كبيرٍ يَحتلُّني الآن
واقفةٌ على قدمٍ واحدةٍ روحي
كمَقعدٍ خارجٍ عن الخدمة

غير أَني لم تَعُد بي رَغبةٌ إلى نهايةٍ مُقنِعة
النهاياتُ المُقنِعةُ تُفسِدُ الذائقة
وتَقتل الخيَال
لَدَيَّ مِن الفراغ ما يَكفي لِأُكمِلَ النَّصَّ
ورُبَّما لِأُصَفّقَ أَيضًا.

*****

حين يَسُودُ الغُموضُ كلَّ شيءٍ
فإنَّ كلَّ شيءٍ يُصبحُ واضِحًا بِالضَّرورة،
والمجانينُ ممثلونَ بارعون
ربما لم يجدوا مَن يُصفِّق لهم كما يَجِب
فأخذوا على عاتِقِهم التَّصفيقَ لِلجميع!
وفي زمنٍ كهذا،
ليس مِن السَّهلِ أَبَدًا
أَن تكونَ مجنونًا غيرَ مرفوعِ القَلَم!
أَن تكونَ مجنونًا ولا تُصادِفُ مَن يُؤمِنُ بك

أَن تكـونَ مجنونًـا ولا تجـدُ رَصِـيفًا فارغًـا لِتُحـدِّثَ نفسَـك
أَن تكــونَ مجنونًــا ولا تجــدُ مَــن يَرمِيــكَ ولــو بِنَظــرة
أَن يَمُرَّ يومُكَ كُلُّهُ
وأَنت تَبحثُ عن مُرتَفَعٍ لِتَعويَ فيه، ولا تجد.
في زمنٍ كهذا
أَن تكونَ مجنونًا..
فذلك هو الجُنون!

*****

لِلأَعمى عَينٌ واحدة!
هو –حتى في أَحلامِهِ– لا يَتَخلَّى عن عَصَاه
لكن ما الذي يَفعله المجنونُ بِقلبِهِ
حين لا يَجِدُ مَن يَجرحُه؟!
قلبي عُلبةُ ذكرياتٍ فارغة
ومِن عَجَبٍ أَنِّيّ كلما تخلَّيتُ عنهُ
أو نَسِيتُهُ في مكانٍ ما

كلما زاد تَعلُّقُهُ بي!
حاولتُ في مرةٍ ذَبحَهُ بِقَصِيدةٍ حادَّة
وكاد أَن يَنجحَ الأَمر
لكنَّ الجُمهورَ صَفَّقَ فجأةً
صَفَّقَ بِحرارة.
حاولتُ التَّبرُّعَ بِهِ لِلمُحاربين
لكنهم رَفضوهُ
بِحُجَّةٍ شِبهِ مُقنِعَة!
حاولتُ أَخيرًا تَقدِيمَهُ بين يَدَي حَبيبةٍ
ـوعلى طَبَقٍ مِن ذَهَبـ
لكنها أَخَذَتِ الطَّبقَ وتَرَكَته
تَرَكَتهُ فارغًا وغابت!

بِانتظار الصَّيحة

أَنـــا مُنهَـــكٌ أَيُّهـــا المُنهَكُونـــا
وَحِيـــدٌ كَمـــا يَنبَغِـــي أَن أَكُونـــا

كَثـــيرٌ كأَســـبابِ حُـــزنِي، قَليـــلٌ
كَـــأَفراحِ مَـــن حُزنُـــهُ الآخَرُونـــا

مَلِـــيءٌ بِكُـــلِّ المُـــنى، غَـــيرَ أَنِّي
فَـــرَاغٌ، كهـــذا الـــذي تَقرَؤُونـــا

علـــى أَيِّ جَنـــبَيَّ أَغفُـــو، وكُلِّـــي
عيـــونٌ تَـــرَى كُـــلَّ شَـــيءٍ عيونـــا؟!

ولِلَّيـــلِ قُـــدَّامَ شُـــبَّاكِ رُوحِـــي
عُبُـــوسٌ، كَمَـــن يَقتَضُـــونَ الـــدّيونا

وِلِي بَـــينَ بَـــابٍ وبَـــابٍ صِـــغارٌ
يَصِـيحُونَ: هـل مـاتَ حَقًّـا أَبُونـا؟!

وِلِي مَـــوطِنٌ يَرقُـــبُ الفَجـــرَ مِثلِـــي
كَمَـــا يَرقُـــبُ الصَّـــيحَةَ المَيِّتُونـــا

علـى ذِكـرِ "لِي مَـوطِنٌ" لـيس هـذا
يَقِينًـــا، ولا كـــانَ يَومًـــا ظُنُونـــا

فَمَـا زَالَ مِـن آخِـرِ العُمـرِ يَـدنُو
ويَنـأَى، ومـا زِلـتُ أُحصِـي القُرُونـا

لِيَ الكـافُ والـلَّامُ مِـن كُـلِّ مَـيْنٍ
يُضـــاهِيهِ يـــاءً، ومِيمًـــا، ونُونـــا

بَعيــدٌ كمــا يَــدَّعِي الشِّــعرُ نَــومِي
عــن النَّــومِ، مَهمــا قَفَلــتُ الجُفُونــا

فَمَــا بَــالُ هــذي الكَــوَابيسِ زادَت
رُؤوسًــا بِصَــحوِي وطالــت ذُقُونــا

كَــأَنِّي ــإذا مــا دَنَــا النَّــومُ ــ لِــصٌّ
علــى ظَهــرِهِ صِــبيَةٌ يَضــحَكُونا

ومِــن أَيــنَ تَلقَــى لِعَينَيــكَ نَومًــا
إِذا كــانَ أَعــدَاءَكَ الأَقرَبُونــا؟!

لِيَ الآنَ مــا لَــيسَ لِي يــا حُرُوفًــا
بأَوجَاعِهــا يُفــتَنُ المُعجَبُونــا

فَتَحــــتُ الأَسَـــى مَتجَـــرًا لِلقَـــوَافِي
قَـــديمًا، ومـــا زِلـــتُ وَحـــدِي الزَّبُونـــا

فَمَـــا رُحـــتُ إِلَّا بِحُـــزنِي سَـــعيدًا
ولا عُـــدتُ إِلَّا بِفَقـــدِي مَصُـــونا

ولِي بَـــين مـــاضٍ وآتٍ صِـــراعٌ
عَقِـــيمٌ، ولِي مـــا يُثِـــيرُ الشُّـــجُونا

ولِي بَـــينَ جَـــزرٍ ومَـــدٍّ دُخَـــانٌ
غَزيـــرٌ، وبَحَّـــارَةٌ يَســـعلونا

إِذا قُلـــتُ: رُحمـــاكِ يـــا نَفـــسُ، قالـــت
أَلِلبَحـــرِ أَن يَســـتَطِيعَ السُّـــكُونَا؟!

طَريــقٌ قَصِــيرٌ هُــو العُمــرُ، لكــن
لِمَـــن قَبـــلَ إتمامِـــهِ يَهلكُونـــا

*****

سَـرَى اللَّيـلُ؛ يـا سَـارِيَ اللَّيـلِ دَعـنِي
أُقَاسِمْـــكَ هـــذا الهَبَـــاءَ الحَرُونـــا

لَقَــد خُضــتَ بي كُــلَّ صَــعبٍ؛ أَلَمَّــا
تَنَهَّـــدتُ أَبـــدَيتَ عَجـــزًا وهُونـــا!

مَـــتى يَشـــعُرُ الشِّـــعرُ أَنَّـــا خَرَجنـــا
عَـنِ الـنَّصِّ، حـتى نَسِـينا البُطُونـا؟!

إذا خَـانَ مَـن صَـانَهُ الشِّـعرُ يَومًـا
أَمِـن حَـقِّ مَـن صَـانَهُ أَن يَخُونـا؟!

ويــا قَلــبُ لا تَعتَــدِ الحُــزنَ مِثلِــي
عَبيـــدٌ لَـــدَى العـــادَةِ المُـــدمِنُونا

جُنُـــونِي –وإِن زادَ بي– غَـــيرُ كـــافٍ
لِأَلقَـــى علـــى الأَرضِ صَـــدرًا حَنُونـــا

إِذا لَم يَكُـــن عاشِـــقًا مَـــن يُغَـــنِّي
أَهَـــانَ اللُّغَـــى، واســـتَبَاحَ اللُّحُونـــا

يَزِيـــدُ الجُنُـــونُ الفُنُـــونَ اتِّقـــادًا
فَمَـــن لِي بِفَـــنٍّ يَزِيـــدُ الجُنُونـــا؟!

أُصَفِّقُ لِانقِراضِي

بِغَيرِ إِرادَتِي، وبِلا اعتِراضِي
سأُطفِئُ جَمرَتِي بِدَمِ انتِفاضِي

وأُغلِقُ صَفحةً مُلِئَت سَرَابًا
وأَبرَأُ مِن مَوَاجِعِها المَوَاضِي

وأَترُكُ لِلقَصِيدةِ ما تَبَقَّى
مِن الأَرَقِ المُرَصَّعِ بِالبَيَاضِ

وأَخرُجُ حَافِيًا مِنها، ومِنّي
لِأُعرِبَ لِلسَّرَابِ عَنِ امتِعاضِي

*****

مَسَاءُ الخَيرِ يا قَلَقَ القَوَافي
لِمَاذا صِرتَ عَنِّي غَيرَ رَاضِ؟!

مَسَـــاءُ الخَـــيرِ يـــا وَجَعِـــي، أَغِثـــنِي
إِذا مـا صِـرتَ خَصـمِي مَـن أُقاضِـي؟!

مَسَـــاءُ الخَـــيرِ يـــا وَطَـــنِي، وحُـــزنِي
وخَـــوفِي، وانبِسَـــاطِي، وانقِبَاضِـــي

مَسَـــاءٌ كُلُّـــهُ عَـــدَمٌ مُبـــاحٌ
وكَفّـــي مِنـــهُ خَالِيَـــةُ الوِفَـــاضِ

*****

علـــى أَيِّ الجـــراحِ أَمُـــدُّ رِيشِـــي؟!
لقَـــد غَلُّـــوا عُلُـــوّي وانخِفاضِـــي

ومِـــن أَيِّ النَّوَافِـــذِ سَـــوفَ يَـــأتِي
حِيَاضِـي؟! كَـي أُدَافِـعَ عَـن حِيَاضِـي

وعَـــن أَيِّ الجهـــاتِ أَشُـــدُّ قَوسِـــي
وقَـــد بِيعَـــت جَميعًـــا بِالتَّرَاضِـــي

عَقِـــيمٌ أَنـــتَ يـــا قَلَقِـــي.. فَمَـــاذا
تُخَبِّـــئُ خَلـــفَ آلامِ المَخَـــاضِ؟!

جِـــراحُ الأَبجَدِيَّـــةِ فيـــكَ تُـــوحِي
بِـــأَنَّ الحَـــرفَ يَقتُـــلُ بِالتَّغَاضِـــي

وأَنَّ الصَّـــــمتَ في النَّكَبـــــاتِ ذُلٌّ
يَخُـــطُّ العَـــارَ بِالجُمَـــلِ العِـــرَاضِ

سَـــئِمتُ العَـــيشَ فِي وَطَـــنٍ مُقِـــيمٍ
بِحَلقِـــي.. يـــا سَمَاسِـــرَةَ الأَرَاضِـــي

أُرِيـــــدُ الآنَ عافِيَـــــةً، ومـــــاءً
وخُبـــــزًا لا يُنَغِّصُـــــهُ اقتِراضِـــــي

أُريـــــدُ الآنَ زَوبَعـــــةً، وقَـــــبرًا
كَبـــيرًا.. كَـــي أُصَـــفِّقَ لِانقِراضِـــي

بين مُرَّين

سُـــهَادِي مَرِيـــرٌ، ونَـــومِي أَمَـــرُّ
وحَظِّـــي مِـــن العَـــيشِ كَـــرٌّ وفَـــرُّ

وكَفَّـــايَ كَـــفٌّ تُـــوَارِي جِراحًـــا
وأُخـــرَى علـــى فَـــتحِ أُخـــرَى تُصِـــرُّ

وشِـــعرِي بُيُـــوتٌ علـــى ظَهـــرِ قلـــبِي
بُيُـــوتٌ؛ ومـــا لِي بِهـــا مُســـتَقَرُّ

ولِي حِـــينَ يَـــأبَى جَنُـــوبِيْ شِمَـــالِي
دِلَاءٌ عِطـــاشٌ، ورِيـــحٌ تَصِـــرُّ

ولِي مَـــوطِنٌ بَـــينَ جَنـــبَيَّ؛ لكـــن
بُكَـــائِي علـــى فَقـــدِهِ مُســـتَمِرُّ

على بُعدِ قَيدَينِ مِنِّي، وحَسبي
بِأَنِّي -على بُعدِ قَيدَينِ- حُرُّ

ومِن سُوءِ حَظِّ الأَسَى أَنَّ مِثلي
لَهُ بَينَ مَوتٍ ومَوتٍ مَمَرُّ

إذا ما رَأَى المَرءُ بَلوَاهُ غُنْمًا
فَلا النَّفعُ نَفعٌ، ولا الضُّرُّ ضُرُّ

*****

مَسَاءُ المَسَرَّاتِ يا لَيلَ قَلبي
وإِن لَم يَعُد فِيكُما ما يَسُرُّ

قَلِيلٌ مِن الصَّمتِ يَكفِي، إِذا ما
تَلَاقَى على بابِ جَهرَينِ سِرُّ

وشَيءٌ مِن الحُبِّ يُنسِي كَثِيرًا
مِن الحَربِ، لا يَغلِبُ الخَيرَ شَرُّ

فمـــا الحُـــبُّ والحَـــربُ في النَّـــاسِ إِلَّا
علـــى فِطـــرَةِ الضِّـــدِّ؛ فَـــأرٌ، وهِـــرُّ

ولِلّهِ دَرُّ الهَـــوى كَيـــفَ تَطـــوِي
أَسَـــى الكَـــونِ كَفَّـــاهُ، لِلّهِ دَرُّ

أَنـــا الآنَ شَـــوقٌ قَـــدِيمٌ، ووَعـــدٌ
يَتِـــيمٌ، ونـــايٌ، وبَحـــرٌ، وبَـــرُّ

وفي البَـــالِ سَـــطرٌ طَوِيـــلٌ يُعـــانِي
حُرُوفًـــا علـــى كُـــلِّ حـــالٍ تُجَـــرُّ

وتَنهِيـــدَةٌ أُجِّلَـــت؛ لا لِتُنسَـــى
ولكـــن لِأَنَّ المَـــدَى مُكفَهِـــرُّ

لِمَـــن أَفـــتَحُ الآنَ قَلـــبي؟! أَمَـــا لِي
هُنـــا أَو هُنـــا مُهجَـــةٌ تَقشَـــعِرُّ؟!

طَيَّرتُ أشجَارِي

لا يَستطيعُ الصَّمتَ، مَهمَا اتَّقَى
بَابٌ تُريدُ الرِّيحُ أَن يُطرَقَا

هذا المَدَى المكسُورُ شُبَّاكُهُ
مَا عَادَ مَفتُوحًا ولا مُغلَقَا

والنَّارُ فِي الوادِي غَفَت نارُهَا
لا شَيءَ يُغرِيهَا لكِي تُسرَقا

يا قَلبُ.. شَيءٌ ما قَريبُ الخُطى
يَسعَى إِلَيكَ الآنَ، كُن أَسبَقَا

لِلخَوفِ أَسبابٌ، ولِي مِثلُهَا
دَع عَنكَ -إِن أَقلَقتَ- أَن تَقلَقَا

والأَرضُ إِن ضـــاقَت فَحَلِّـــق بهـــا
مـــا أَوسَـــعَ الإِنســـانَ إِن حَلَّقـــا

شِـــــبرَانِ نَحـــــنُ الآنَ، لكنَّنـــــا
في كُـــلِّ مـــا أَصـــغَى ومَـــن حَـــدَّقَا

أَصـــواتُ نِصـــفِ اللَّيـــلِ مِـــن خَلفِنَـــا
مَجروحَـــةٌ، تَهمِـــي صَـــدًى أَزرَقـــا

صَـــوتٌ يَشـــدُّ اللَّيـــلَ مِـــن رَأسِـــهِ
صَـــوتٌ يَهـــزُّ الخَـــوفَ كَـــي يَشـــهَقا

صَـــوتٌ يَـــرَى أَنَّ البَقَـــا غُربَـــةٌ
صَـــوتٌ يَـــرَى أَنَّ الرَّحِيـــلَ البَقَـــا

صَـــوتٌ يَقُـــولُ: العَـــيشُ أُكذوبَـــةٌ
لا بُـــــدَّ بِالأَحيـــــاءِ أَن نَلحَقَـــــا

صَــوتٌ نَــأَى عــنّي، وصَــوتٌ دَنَــا
لا ذاكَ جافَـــــانِي، ولا ذا التَقَـــــى

صَــوتٌ دَعَــا، صَــوتٌ أَجــابَ الــدُّعَا
صَــوتٌ هَــوَى، صَــوتٌ عليــهِ ارتَقَــى

صَـــمتٌ كَبــيرُ الـــرَّأسِ؛ في وَجهِـــهِ
عَينـــانِ، لـــولا الـــدَّمعُ لَم تُخلَقَـــا

أَصـــواتُ نِصـــفِ اللَّيـــلِ مَحزونَـــةٌ
يَجَتـــاحُ فيهـــا الأَعمَـــقُ الأَعمَقـــا

مِـــن أَيـــنَ يَـــأتِي الحُـــزنُ؟! أَخشَـــى إِذا
سَـــأَلتُهُ مِـــن أَيـــنَ؟ أَن يَشـــرَقَا

*****

شَـــوقٌ طَويـــلٌ مـــا بِقلـــبي، ولا
يَـــدرِي سِـــوى قلـــبي كَـــمِ اســـتَغرَقَا

بـــابٌ أَمَـــامَ الـــرِّيحِ يَعـــوِي كَمَـــا
تَعـــوِي، وعُكَّـــازٌ غَفَـــا مُرهَقَـــا

لا عُـــذرَ لِي إِن قُلـــتُ: لا بَحـــرَ لِي
حَـــتى أَكـــونَ البَحـــرَ والزَّورَقـــا

لِي شـــاطِئٌ في الـــرِّيحِ يَجتـــاحُنِي
لكنّـــني بِـــالرِّيحِ لَـــن أَغرَقَـــا

طَـــيَّرتُ أَشـــجَارِي، ولا وَقـــتَ لِي
كَـــي أَســـأَلَ الـــرَّامِينَ: مَـــن أَطلَقَـــا؟

فَلْتَكـــذِبِ الـــدُّنيا علـــى نَفسِـــها
مـــا أَكـــذَبَ الـــدُّنيا لِمَـــن صَـــدَّقا

مـــا دُمـــتُ بِالأَوجَـــاعِ ذا غايَـــةٍ
لا بُـــدَّ أَن أَعتَـــادَ هـــذا الشَّـــقا

يـــا أَيُّهـــا البَـــاكُونَ خَلفِـــي انطِقُـــوا
إِنَّ الأَسَـــى يَـــزدَادُ كَـــي يُنطَقَـــا

أَو فـــاملَؤُوا قلـــبي بِـــأَحزانِكُم
فـــالحُزنُ في الإِنســـانِ سِـــرُّ النَّقـــا

مـــا دَامَـــتِ السَّـــلوَى لكُـــم مَأتَمًـــا
لا تَنهَـــرُوا المَجنُـــونَ إِن صَـــفَّقا

ثورةُ الجفاف

لِأَنِّي كُلَّمـــــا انزَلَقُـــــوا ثَبَـــــتُّ
علـــى حَجَـــرٍ بِهاويـــةٍ نَبَـــتُّ

تُـــرابي صُـــفرَةُ الغَسَـــقِ المُسَـــجَّى
ومـــــائِي لِلسَّـــــحابةِ لا يَمُـــــتُّ

وجـــذري ناجِـــتٌ في الـــرِّيحِ، إِني
لِأَجـــلِ الـــرِّيحِ أَقـــرأُ مـــا نَحَـــتُّ

وسَـــاقِي شَـــهقَةٌ كَتَمَـــت صَـــدَاها
عُيُـــونُ الـــرُّوحِ في عَضُـــدٍ تُفَـــتُّ

وغُصـــني أَوَّلُ الكلمـــاتِ ضَـــربًا
علـــى وَجـــهِ الـــدُّخَانِ إِذا احتَشَـــدتُ

وظِلّـــــــي لا يُفـــــــارقُني؛ لِأَنّي
وحيـــدٌ، لا انفَصَـــلتُ، ولا اتَّحـــدتُ

بِمـــاءِ النَّـــارِ أَرســـمُ وَجـــهَ قلـــبي
علـــى ظَهـــرِ الهَجـــيرِ إذا اتَّقـــدتُ

إذا ثـــارَ الجَفَـــافُ عَلـــيَّ يَومًـــا
مَجَجْـــتُ دَمِـــي عليـــهِ، ومـــا التَفَـــتُّ

وإن شَـــحَّ المِـــدادُ نَحَـــرتُ لـــيلًا
يُماطِـــلُ بِـــالحَنِينِ ولا يَبُـــتُّ

كثـــيرًا غِبـــتُ عَـــن جَسَـــدِي، لِأَني
أَرَى أَني اقتَرَبـــتُ إِذا ابتَعَـــدتُ

كثـــيرًا عُـــدتُ مِـــن قَلَقـــي وَحيـــدًا
أُصـــافِحُني، وأَعجَـــبُ كيـــفَ عُـــدتُ!

بِـــلا رِيـــحٍ تُجَفِّـــفُ مـــاءَ حُـــزنِي
ولا قَمَـــــرٍ يُلَـــــوِّحُ إِنْ خَفُـــــتُّ

ولا وَطَـــــنٍ أُقَبِّـــــلُ مِنـــــهُ رَأسًـــــا
وأَمسَـــــحُ وَجنَتَيـــــهِ كمـــــا وَعَـــــدتُ

أَنـــا مِـــن أَيـــنَ؛ كيـــفَ خَرَجـــتُ مِـــني
وعُـــدتُ إِليَّ أَســـأَلُ أَيـــنَ بِـــتُّ؟!

أَنـــا مِـــن أَيـــنَ يـــا قَلَقِـــي؛ لِمـــاذا
تُقَـــاطِعُنِي، وتَســـكُتُ إِن سَـــكَتُّ؟!

عيـــونُ النـــاسِ تَســـأَلُ عَـــن بِـــلادِي
لِمـــــاذا كلمـــــا سَـــــأَلُوا بُهِـــــتُّ؟!

كـــأَني صِـــرتُ أَحمِلُهـــا وأَخشَـــى
عليهـــا في يَـــدَيَّ إِذا اتَّقَـــدتُ!

وأَكتُمُهـــا، وأُقسِـــمُ لَـــيسَ عِنـــدي
سِـــواها، إِن نَطَقـــتُ وإِن صَـــمَتُّ

وقَـــد أَبكِـــي، لِـــتَعلَمَ حِـــينَ أَبكِـــي
بِـــأَني مِثلَمـــا وَجَـــدَت وَجَـــدتُ

عليهـــا اللهُ سَـــلَّمَ يَـــومَ غابَـــت
ويَـــومَ وُلِـــدتُ يـــا قَلَقِـــي ومِـــتُّ

ظِلٌّ يُشبه البَلَل

لَـن أَخسَـرَ اليَـأسَ، حـتى أَبلُـغَ الأَمَـلَا
ولا القَصِـيدَةَ، حـتى أَغلِـبَ المَلَـلَا

ولَـن أُغَـادِرَ حُـزنِي، فَهـو أَفصَـحُ مِـن
يَـدِي لِسَـانًا، وأَسـخَى مِـن فَمِـي جَـدَلَا

ولَـن أُحِـبَّ حَبيبًـا واحِـدًا؛ فَلَكَـم
أَجَـابَ عَنـهُ انتِظَـارِي: كَـانَ، وانـتَقَلَا

كَـبِرْتُ عَـن قَتـلِ نَفسِـي بِـالحَنِينِ إِلى
وعَـن مُجَافَـاةِ نَـومِي بِالبُكَـاءِ علـى

كَـبِرْتُ عَـن كُـلِّ شَـيءٍ كُنـتُ أَحسَـبُهُ
شَـيئًا، ومـا كَـانَ إِلَّا فِتنَـةً وبَـلَا

وهَـا أَنَـا اليَـومَ لَاهٍ عَـن قَـدِيمِ غَـدِي
وخـائِفٌ لَـيسَ يَـدرِي مـا الـذي فَعَـلَا!

ذَهَبـتُ أُشعِلُ شَمسًا في الدُّجَى انطَفَأَت
وعُـدتُ أَحمِـلُ رَأسًـا بِـالنَّوَى اشـتَعَلَا

لِلـرِّيحِ فِي كُـلِّ شِـبرٍ دَاخِلِـي لُغَـةٌ
تُشِـيرُ لِي كَيـفَ أَبـنِي بِالحَصَـى الجَـبَلَا

ولَيـلُ صَـنعاءَ حِـبرٌ سـابِحٌ بِـدَمِي
كَطَـائِرٍ ذِي جِـرَاحٍ حُـمَّ فاغتَسَـلَا

وآخِـرُ السَّـطرِ داجٍ مِثـلُ أَوَّلِـهِ
ونَجمَـةُ السَّـقفِ ظِـلٌّ يُشـبِهُ الـبَلَلَا

ولِلقَصِـيدَةِ بَيـتٌ واحِـدٌ، ولَقَـد
دَخَلْـتُ؛ مـا كُـلُّ آتٍ بَيتَهَـا دَخَـلَا

إِنّي حَمَلْـــتُ اشـــتِعَالِي كُلَّـــهُ بيَـــدٍ
لا تَحمِـــلُ الشَّـــرَّ إِلَّا لِلـــذي حَمَـــلَا

مُـذ قالَـتِ الـرِّيحُ إِنّي صِـرتُ أُشـبِهُها
ولَمَ أَزَلْ خَلـفَ صَـوتٍ خَلفَهَـا صَـهَلَا

لَـولَا القَصِـيدةُ صَـارَت مُقلَـتِي أَثَـرًا
مِـن بَعـدِ عَـينٍ، وصَـارَت مُهجَـتِي طَلَـلَا

إِنَّ المَوَاجـــعَ إِنْ لَم تُـــرْدِ صَـــاحِبَها
بِسَـــكْتَةٍ أَو بعَجـــزٍ أَصـــبَحَت جُمَـــلَا

لا يَهجُـرُ الشِّـعرَ مَـن لا حُـزنَ يَهجُـرُهُ
أَو يَبلُـغُ الحُـزنَ قَلـبٌ لِلهَـوَى انـتَحَلَا

مـــا لِي ولِلبَحـــرِ؛ قَلـــبِي بَحـــرُهُ دَمُـــهُ
هَـل يَكسِـرُ الـوَزنَ قَلـبٌ بِالـدَّمِ ارتَجَـلَا؟!

خَمسٌ سَمَاوَاتُ كَفِّي؛ كُلَّما ارتَعَشَت
قَصِيدَةٌ في سَمَاءٍ أَنجَبَت مِلَلَا

لَم يَخلُقِ اللهُ مِثلِي شَاعِرًا شَرِهًا
يَزدَادُ بِالشِّعرِ نَقصًا كُلَّما اكتَمَلَا

أَمْسَيتُ أَقتُلُ شِعرِي، وهو يَقتُلُنِي
ولَيسَ يَدرِي كِلَانَا ما الذي قَتَلَا!

لا سِرَّ في البئرِ؛ دَلْوِي فارِغٌ؛ وفَمِي
جُرحٌ تَقَادَحَ فيهِ الصَّمتُ فاندَمَلَا

كَم مَرَّةٍ قُلتُ فِيها لَن أَكُونَ هُنا
وعُدتُ؛ بَعضِي ببَعضِي يَضرِبُ المَثَلَا!

إِلَّا إِلَى الرِّيحِ خَيلِي غَيرُ جامِحَةٍ
إِلَّا مَعَ الرِّيحِ شِعرِي لَم يَجِد عَمَلَا

يـا لَلقَصِـيدَةِ كَـم مِـن جـائِعٍ أَكَلَـت
ولائِـذٍ ذَاقَ مِنهـا فَـوقَ مـا احـتَمَلَا

الجُـودُ مِنهـا لِغَـيرِ العَاشِـقِينَ لَهَـا
ولِلمَجَـانِينِ مِنهـا حِكمَـةُ العُقَـلَا

مـا كـانَ أَكثَـرَ شِـعرِي يَـومَ كُنـتُ بِـلا
حَبِيبَـةٍ؛ ثُمَّ لَمَّـا جـاءَتِ اعتَـزَلَا!

كَأَنَّمَـا الشّـعرُ طِفـلٌ حِـينَ شَـاهَدَنا
بِخَلـوَةٍ قـامَ عَنَّـا وانـزَوَى خَجَـلَا

هَـل تَعلَـمُ الـرِّيحُ أَنِّي صِـرتُ أَكرَهُهَـا
مِـن شِـدَّةِ الحُـبِّ، كُرهًـا يَفـتِنُ الغَـزَلَا

مـا قُلتُ (أُنثَى) لِأُخرَى وهيَ لِي وَطَنٌ
إِلَّا شَـعَرتُ بِـأَنِّي لَم أَعُـدْ رَجُـلَا

شُـــكرًا لِمَـــن خَبَّـــأَتني في عَبَاءَتِهَـــا
وسَـاءَلَت عَـن غِيَـابِي كُـلَّ مَـن سَـأَلَا

شُـكرًا لِمَـن أَلْهَمَتـنِي كَيـفَ أَصـنَعُ مِـن
قلـبي رَغِيفًـا وأُمسِـي وهـو مـا أَكَـلَا

شُـكرًا لِمَـن أَدخَلَتـنِي الحَـربَ دُونَ يَـدٍ
ولا فَـــمٍ، ثُمَّ قالـــت: لَم يَكُـــن بَطَـــلَا

شُـكرًا لَهَـا؛ عَلَّمَتـنِي الشِّـعرَ وارتَحَلَـت
عَـنِّي؛ وعَـن كُـلِّ شَـيءٍ خَلفَهَـا ارتَحَـلَا

والشُّـكرُ لِي وهـي تُلقِـي حِكمَـةً بِفَمِـي:
يَبكِـي علـى المُـرِّ مَـن لَم يَعـرِفِ العَسَـلَا

بِطالةُ الموتَى

أَطفَـأتِ فَـانُوسَ قلـبي يـا ريـاحُ؛ قِفِـي
لَـن يَغلِـبَ المَـوتُ حَيًّـا مِنـهُ لَم يَخَـفِ

لا وَقتَ عِنـدِي لِأَنسَى ما نَسِيتُ، ولا
ذِكـرَى، لِأَحيـا عليهـا مَيِّـتَ الشَّـغَفِ

وَاسَيتُ شِعري بِشِعري، واعتَصَمتُ بِهِ
يـا هَمـزَةَ الكـافِ وَاسَـي هَمـزَةَ الأَلِـفِ

عَصـرُ العِصَـاباتِ عَصـرٌ لا ضَـمِيرَ لـهُ
مَـن ذا يُنـاجي ضَـمِيرًا مـاتَ بِـالتَّرَفِ!

لاقَيـتُ لَمَّـا رَمَـانِي بِالقصـيدَةِ مـا
يَلقَـى بَـرِيءٌ لِـذَنبٍ غَـيرِ مُقتَـرَفِ

ضَـاقَت بِيَ الأَرضُ، حـتى لا فَضَـاءَ بِهـا
يَكفِـي لِتَحرِيـكِ رَأسِـي فيـهِ أَو كَتِفِـي

لِي سَـــاعةٌ في جـــدارِ الـــرُّوحِ عاطِلـــةٌ
أَيقَظـــتُ فيهـــا حَنِـــينَ الوَالِـــهِ الـــدَّنِفِ

واشـــتَقتُ لِلوَصـــلِ مِمَّـــن قَلبُهـــا حَجَـــرٌ
كَـم يُوجِعُ القَلبَ حُبٌّ كانَ مِن طَرَفِ

حـــتى إِذا أَنكَـــرَتنِي قُلـــتُ مُبتَسِـــمًا
مـــا أَضْـــيَعَ العِطـــرَ يـــا قـــارورةَ الجِيَـــفِ

لَـــن تَســـتَطِيعِي بِحُســـنِ الحَـــظِّ ثانيـــةً
أَن تَـدخُلِي المَجـدَ مِـن بَوَّابـةِ "الصُّـدَفِ"

*****

قالـت لِيَ الـرّيحُ لَمَّـا عُـدتُ مُنفـردًا:
يـا حـافِيَ القَلـبِ قَبِّـل رُكنَـهُ وطُـفِ

لا تَطلُبِ النـاسَ شَـيئًا أَنـتَ صـاحِبُهُ
مَـن يَطلُـبِ الرَّمـلَ دُرًّا عـادَ بِالصَّـدَفِ

والنّـاسُ صِـنفانِ، مـا مِـن ثالـثٍ لَهُمـا
هـذا شَـريفٌ، وهـذا سِـيْءَ بِالشَّـرَفِ

واسْـتَفْتِ قَلبَـكَ تَغـنَمْ صِـدقَ فِطرَتِـهِ
مـا خـابَ مَـن رَامَ رَأيًـا غَـيرَ مُنحَـرِفِ

سِـفرُ البـدَاياتِ يَـأسٌ، خَلفَـهُ أَمَـلٌ
لا يُولَـدُ البَـدرُ بَـدرًا قَبـلَ مُنتَصَـفِ

مـا أَصـدَقَ الـرِّيحَ، سِـفرِي لَم يَـزَل سَـفَرًا
واليَـأسُ قَبلِـي وبَعـدِي مُخلِـصٌ ووَفِي

لَم أَدرِ مِـن فَـرطِ حُـزنِي حِـين حاصَـرَنِي
أَنَّ الـذي ضَـاعَ مِـني لَم يَكـن هَـدَفِي!

مَـوتَى كَثـيرُونَ حَـولِي، لا قُبُـورَ لَهُـم
ولا بُيُـوتَ، ومَـوتَى بَعـدُ في النُّطَـفِ

مَـوتَى يُغَنُّـونَ، مَـوتَى يَصـرخُونَ، ومَـو
تَـى في صِـرَاعٍ؛ دِفاعًـا عَـن دَمِ السَّـلَفِ!

مَـوتَى حَيَـارَى، مُنَـاهُم أَن يُقـالَ لَهُـم:
إِنَّ الـبِلادَ احتِمـالٌ خـارِجَ الصُّـحُفِ

مَـوتَى يَـزُورُونَ مَـوتَى، كُلَّمـا انصَـرَفوا
عـادُوا إِلـيهِم بِمَـوتٍ غَـيرِ مُنصَـرِفِ

مَـوتَى حُفـاةً عُـراةً يَرجعُـونَ إِلى
أَطفـالِهِم كُـلَّ لَيـلٍ، دُونَمـا لَهَـفِ

مَـوتَى يَبيعُـونَ جُوعًـا في الرَّصـيفِ علـى
مَـوتَى يَبيعُـونَ جُوعًـا غَـيرَ مُختَلِـفِ!

مَـوتَى إِلى الحَـربِ فَـرُّوا مِـن مَدَارِسِـهِم
يَبغُــونَ مَوتًــا جَديــدًا كامِــلَ التَّلَــفِ

مَـوتَى مِـن الحَـربِ بَـاتُوا لا مَعَـاشَ لَهُـم
إِلَّا الأَسَـى، واختِنـاقُ الوَعـدِ بِالأَسَـفِ

مَوتَى على الحَربِ باعُوا دِينَهُم، وأَتَوا
كَي يَحكُمُوا النّاسَ بِاسمِ اللهِ و(النَّكَفِ)

*****

مَن يُسْمِعُ الحَربَ؟! مَوتَى عاطِلُونَ هُنا
في كُــلِّ وَجــهٍ قَتِيــلٌ ظــاهِرٌ وخَفِــي

مَـوتَى بِكُـلِّ اختِصـاصٍ يَعمَلُـونَ، وفي
كُــلِّ اتّجــاهٍ، وفِيمــا يُحسِــنُونَ، وفي..

يـا (جَولَـةَ القَـاعِ) مـاتَ المَيّتُـونَ، ومـا
عـادَت مِـن الفَقـرِ تُنجِـي كَثـرَةُ الحِـرَفِ

في أَرضِـهِم كُـلُّ شَـيءٍ مُمكِـنٌ؛ فَمَـتى
سَـيُمكِنُ العَـيشُ فيهـا والوُعُـودُ تَفِـي!

يـا لَيتَـنِي لَسـتُ مِـنهم كَـي أَبُـوحَ لَهُـم
بِـالفَرقُ بـينَ القُبُـورِ الخُـرسِ والغُـرَفِ!

مـا مـاتَ مَـن نَـالَ قَـبرًا آمِنًـا وغَفَـا
مـا مـاتَ إِلَّا شَـقِيٌّ عـاشَ في شَـظَفِ

وِسادةُ الجَوزاء

مُـــدافِعًا بِـــالخَوفِ عَـــن أَمنِـــهِ
ومُمسِـــكًا بِـــالمَوتِ مِـــن ذِقنِـــهِ

وغاسِـــلًا لِلحَـــربِ قُمصَـــانَهَا
ورَأسُـــهُ الـــدَّامِي علـــى حِضـــنِهِ

وخائِفًـــا خُـــذلانَ أَقدَامِـــهِ
كَمَـــا يَخـــافُ السَّـــقفُ مِـــن رُكنِـــهِ

وشَـــاعِرًا؛ مَعنـــاهُ فِي وَجهِـــهِ
لِأَنَّـــهُ لا شَـــيءَ في بَطنِـــهِ

ومُعرِضًـــا عَمَّـــا يَقُولُونَـــهُ
كَـــأَنَّ مـــا يَعنِيـــهِ لَم يَعنِـــهِ

ولَمْ يَقُـــــم لِلحَـــــربِ، لكنّهـــــا
ذُبابـــــةٌ حَطَّـــــت علـــــى لَحَنِـــــهِ

ذُبابـــــةٌ تَحكِـــــي وتَبكِـــــي كمـــــا
يُـــــدافِعُ المَغلُـــــوبُ عَـــــن جُبنِـــــهِ

*****

لَدَيـــهِ مـــا يَكفِـــي مِـــن الشِّـــعرِ كَـــي
يَفِـــــرَّ مَـــــذعُورًا إلى حُزنِـــــهِ

فَمَـــا علـــى الأَحيـــاءِ مِـــن مَدحِـــهِ
ومـــا علـــى الأَمـــواتِ مِـــن لَعنِـــهِ!

يَضِـــيقُ –حـــتى الثَّـــورُ– ذَرعًـــا إذا
بَعُوضَـــةٌ حَطَّـــت علـــى قَرنِـــهِ

سِـــوى اسمِـــهِ المَوصُـــولِ لَم يَتَّخِـــذ
يَـــدًا، ولَم يَجـــرَح سِـــوى جَفنِـــهِ

يُريـــــدُ أَن يَحيَـــا، إِلى أَن يَـــرَى
أَبَـــاهُ مَرسُـــومًا بِوَجـــهِ ابنِـــهِ

يُريـــــدُ أَن يَختـــارَ عُـــوَّادَهُ
ودَاءَهُ المَســـؤُولَ عَـــن دَفنِـــهِ

يُريـــدُ أَن يَهـــوَى ولَـــو مَـــرَّةً
بِحَجـــمِ عَـــينِ القلـــبِ أَو أُذنِـــهِ

يُريـــدُ عَـــزفَ الحَـــربِ، لكنمـــا
بُحورُهـــا لَيسَـــت علـــى وَزنِـــهِ

*****

كَثـــيرةٌ في اللَّيـــلِ أَســـفارُهُ
فَكَيـــفَ لَم تُســـمِنهُ أَو تُغنِـــهِ!

وعِنـــــدَهُ أَضـــعافُ مـــا عِنـــدَهُ
مِـــن الـــدَّمِ السَّـــاعِي إِلى طَعنِـــهِ

يَقُـــولُ: يـــا أَرضُ اقطُـــنِي شـــاعرًا
وِسَـــادَةُ الجَـــوزاءِ مِـــن قُطنِـــهِ

ويـــا غُبـــارَ الحَـــربِ إِن لَم تَقُـــم
لِشـــاعرٍ، فاهدِمْـــهُ، أَو فَابْنِـــهِ

قَصِـــيدةٌ أُخـــرَى سَـــتأتِي بِـــهِ
فَمَوتُـــهُ عَـــيشٌ بِـــلا إِذنِـــهِ

جَميـــعُ مـــا يُحيِيـــهِ لَم يُحيِـــهِ
وكُـــلُّ مـــا يُفنِيـــهِ لَم يُفنِـــهِ

قِراءةٌ مقلوبةٌ لِلأحزان

هُنـــا؛ بِتَوقِيـــتِ القُـــرَى العـــاقِرةْ
وفي تَمـــامِ السَّـــاعةِ العاشِـــرةْ

تَعُـــودُ لِلأَمـــواتِ أَنفَاسُـــهُم
فَتَضـــحكُ الـــدُّنيا علـــى الآخـــرة

ويَهجُـــرُ الأَحيـــاءُ أَحيـــاءَهُم
مُحَـــاوِلِينَ العَـــيشَ في الحـــافِرة

ويُطفِـــئ المَجنُـــونُ مِذياعَـــهُ
علـــى عَوِيـــلِ اللَّيلـــةِ المـــاطرة

فَيَحـــبِسُ التَّـــاريخُ أَنفاسَـــهُ
مُسَـــائلًا: مـــا هـــذه الظـــاهرة؟!

هُنـــا؛ بِتَوقِيـــتِ الـــبِلادِ الـــتي
تَمُـــدُّ ســـاقَيها علـــى الـــذاكرة

وحيـــثُ لا جَـــدوى، ولا يَـــأسَ مِـــن
خُروجِهـــا مِـــن حَربِهـــا الـــدائرة

وحيـــــثُ لا يُصـــــغَى إلى قَولِـــــهِ
سِـــوى الكلاشـــنكوفِ والطـــائرة

وحيـــثُ يَســـتَجدِي الضُّـــحى شَمعـــةً
ويَســـــتَجِيرُ الفَقـــــرُ بِالفـــــاقِرة

وحيـــــثُ لِلأَعمـــــارِ تَلويحـــــةٌ
سَـــــريعةٌ، كالطّلقـــــةِ الغـــــادرة

هُنـــا؛ بِتَوقِيـــتِ الجِـــراحِ الـــتي
تُطِـــلُّ مِـــن مَأســـاتِها ســـاخرة

تُـــراوِدُ الأَيّـــامَ عَـــن ضَـــمَّةٍ
وتَكتَفـــي بِالفَتحـــةِ الظـــاهرة

وتَـــزدَرِي الحِرمـــانَ، وهـــو الـــذي
أَخَفُّـــهُ كـــالطَّعنِ في الخاصـــرة

وتَقـــرأُ الأَحـــزانَ مَقلوبـــةً
كَأَنَّهـــا ليســـت بِهـــا شـــاعِرة

وتَنهَـــرُ ابـــنَ اللّيـــلِ، لكنـــه
مُكـــابرٌ في حَربِـــهِ الخاسِـــرة

هُنـــا؛ بِتَوقِيـــتِ الحُـــروفِ الـــتي
تَحُـــومُ حـــول السّـــفرةِ العـــامرة

وحيـــثُ لا تَـــدري اللُّغَـــى أَيُّهـــا
مَشَـــاعةٌ، أَو أَيُّهـــا نـــادرة

يُحـــاولُ المَجنـــونُ إِدراكَ مـــا
يُربـــدُهُ مِـــن ذاتِـــهِ الحـــائرة

فَتَـــارَةً يَهـــوِي علـــى فِكـــرةٍ
وتـــارةً يَطفُـــو علـــى خـــاطرة

وبـــين بـــابِ الشّـــوقِ والملتقـــى
قَصـــيدةٌ مَخنوقـــةٌ فـــاغِرة

تَقُـــولُ: غـــادِرِني، فـــإنّي علـــى
احتمـــالِ نَفسِـــي لم أَعُـــد قـــادرة

عـودةُ الجَـراد

نَـــأَت عَـــن ظِلِّـــكَ الأَرضُ المُتَاحَـــةْ
وأَنـــتَ تُعَلِّـــمُ البَحـــرَ السِّـــبَاحَةْ!

وشَـــاخَت ذِكريَـــاتُ يَـــدَيكَ، شَـــاخَت
خُطَـــاكَ، وأَنـــتَ تَرتَجِـــلُ المِلَاحَـــةْ

وضَـــاعَ العُمـــرُ مِنـــكَ، وأَنـــتَ تُحصِـــي
خَسَـــــائِرَهُ، لِتَمنَحَـــــهُ اســـــتِراحَةْ

إِلى مـــاذا تُشِـــيرُ؟! هُنـــاكَ لَيسَـــت
هُنَـــــاكَ، ولا هُنَـــــا إِلَّا المُبَاحَـــــةْ

وهـــذا اليَـــأسُ حَولَـــكَ لَـــيسَ إِلَّا
طُمُوحـــكَ وهـــو مُفتَقِـــدٌ سِـــلاحَهْ

بِقَارِبِـــكَ القَـــدِيمِ سَـــلَكتَ بَحـــرًا
تُصَـــــارِعُ دُونَ صَـــــارِيَةٍ رِيَاحَـــــهْ

كَأَنَّـــكَ –والعُبَـــابُ عَلَيـــكَ– طَـــيرٌ
تَـــأَبَّطَ وهـــو مُنكَسِـــرٌ جَنَاحَـــهْ

يَقُـــولُ العَـــابِرُونَ بِـــكَ: انتَظِرنـــا
سَـــنَرجِعُ حِـــينَ نَحـــتَرِفُ الذِّباحَـــةْ

فَيُحْـــولُ بِانتِظـــارِكَ كُـــلُّ دَربٍ
وتُقْـــرِنُ بِافتِقَـــادِكَ كُـــلُّ سَـــاحَةْ

وأَنـــتَ يَمُـــوتُ بَعضُـــكَ دُونَ بَعـــضٍ
كَـــأَنَّ المَـــوتَ يُخطِـــئُ بِالمسَـــاحَةْ!

رُجُـــوعٌ كَـــالجَرَادِ، يَغِيـــبُ حَـــولًا
ويُقبِـــلُ لِلحَصَـــادِ بِـــلا فِلاحـــةْ

وكُـــلُّ سَـــحَابَةٍ ظَمَـــأٌ جَـــرِيحٌ
وقَلبُـــكَ لَم يَعُـــد يَكفِـــي جِرَاحَـــهْ

علـــى مـــاذا تَنُـــوحُ؟! لَقَـــد تَلاقَـــت
ضُـــلُوعُكَ مِـــن مُعانَقَـــةِ المَنَاحَـــةْ

فَقُـــل لِلـــوَهمِ: حَسـبُكَ؛ كُـــن فَصِـيحًا
فهـــذي غُربَـــةٌ، لَيسَـــت سِـــيَاحَةْ

نَجَـــاةُ الصَّـــامِتِينَ أَمَـــرُّ خَوفًـــا
وحُزنًـــا، مِـــن هَـــلَاكِ ذَوِي الفَصَـــاحَةْ

ويــا قَلَقِــي الــذي أَلِــفَ اصــطِبَارِي
وحِــينَ جَزِعــتُ لَمَ أُطلِــقْ سَــرَاحَهْ

إذا المَظلُــــومُ عَبَّــــدَ كُــــلَّ دَربٍ
لِظالِمِــــهِ فَــــلا تَكــــبَحْ جِمَاحَــــهْ

فَــبَعضُ الظُّلــمِ يُنصِــفُهُ التَّغَــابي
وبَعــضُ الحُــبِّ تُفسِــدُهُ الصَّــرَاحَهْ

حقائب من دخان

لَم تَصِـــلنِي، ولَم أَصِـــلها الحَيَـــاةُ
كُـــلُّ مـــا كـــانَ بَينَنـــا ذِكرَيَـــاتُ

عـــالَمٌ غَـــيرُ عـــالَمِي كـــانَ يَنمُـــو
تَحـــتَ جِلـــدِي حُفاتُـــهُ والعُـــرَاةُ

كُنـــتُ أَعـــدُو، ولِلأَمَـــامِ احتِشَـــادٌ
خَلـــفَ رَأسِـــي، ولِلـــوَرَاءِ التِفَـــاتُ

كُلَّمـــا عُـــدتُ خُطـــوَةً قـــالَ خَـــوفِي:
مِـــن غُصُـــونِ الهَـــلَاكِ تُجـــنَى النَّجـــاةُ

لَم يَكُـــن بي لِغَـــيرِ نَفسِـــي حَنـــينٌ
أَو بِنَفسِـــي لِغَـــيرِ نَفسِـــي صِـــلاتُ

مـــا لَهَـــا الأَرضُ أَصـــبَحَت تَقتَفِيـــنِي
مِثلمـــا تَقتَفِـــي المَـــرِيضَ الوَفَـــاةُ؟!

*****

بَـــينَ صَـــوتِي وظِلِّـــهِ ثَمَّ نـــارٌ
لا تَراهـــا جَريـــدةٌ أَو قَنَـــاةُ

واغـــتِرَابِي حَقَائـــبٌ مِـــن دُخَـــانٍ
كُـــلُّ أُخـــرَى وَرَاءَهـــا أُخرَيَـــاتُ

والـــبِلادُ البَعيـــدةُ البَـــابِ أُمٌّ
لَم تُســـائِل صِـــغارَها أَيـــنَ بـــاتُوا

قُلـتُ: يـا مَـن غَـدَرتِ بِي دُونَ ذَنـبٍ
أَنـــتِ أُمِّـــي؛ أَتَغـــدُرُ الأُمَّهـــاتُ؟!

لا تَضِـــيقُ الجِهـــاتُ إِلَّا علـــى مَـــن
حِـــينَ يَلقَـــاكِ لا تَضِـــيقُ الجِهـــاتُ

كـان يَكفِـي الشَّـقاءُ والجُـوعُ، لكـن
بَعـــدَ هـــذا وذاكَ حَـــلَّ الشَّـــتاتُ

باحِثًـا عَنـكِ هـا أَنـا، لَسـتُ أَدرِي
هـــل هَلاكِـــي وِلَادَةٌ أَم مَمَـــاتُ!

*****

طـــالَ بَيـــنِي وبـــين نَفسِـــي جِـــدَارٌ
أَيـــنَ يـــا حَـــربُ تَنبُـــتُ الأُغنِيَـــاتُ؟!

فِي زَمَـــانِ الرَّصَـــاصِ لا شَـــيءَ أَقسَـــى
مِـــن سُـــكُوتٍ جِرَاحُـــهُ مُصـــغِيَاتُ

يـــا شمـــالَ الشّـــمالِ لِي مُشـــكِلاتٌ
يـــا جَنـــوبَ الجَنـــوبِ لِي مُعضِـــلاتُ

والحُمَـــاةُ الغُـــزاةُ لَم يَســـتَطِيعُوا
رَتـــقَ جُرحِـــي، ولا الغُـــزاةُ الحُمـــاةُ

لَـــيسَ أَشـــقَى مَهانَـــةً واغتِرابًـــا
مِـــن بِـــلادٍ يَسُوسُـــها الإِمَّعَـــاتُ

وا بِـــلادِي الـــتِي نَـــأَت عَـــن بِـــلادِي
كيـــف تَرقَـــى إِلى أَسَـــاكِ اللُّغـــاتُ!

هـــا أَنـــا غُربَـــةٌ، وهـــا أَنـــتِ بـــابٌ
دُونَ سَـــقفٍ، صَـــرِيرُهُ حَـــوقَلَاتُ

يَـرقُصُ الشِّـعرُ في دَمِـي رَكـضَ خَيـلٍ
خَلفَـــهُ المَـــوتُ رَاكِـــضٌ والرُّمَـــاةُ

أَيـــنَ مِـــنّي ومِنـــكِ أَنجُـــو بِنَفسِـــي؟!
عاشِـــقَاكِ الهُـــرُوبُ بي والثَّبَـــاتُ

لَـــيسَ إِلَّا لِمِثلِـــهِ الشَـــيءُ يَهفُـــو
قــادَهُ الوَصــفُ، أَو دَعَتــهُ الصِّــفَاتُ

وَجـــهُ قَلـــبي صَـــحِيفَةٌ لِلقَـــوَافِي
والقَـــــوَافِي لِحِـــــبرِ عَيـــــنِي دَوَاةُ

لا أُصَـــــلِّي العِشَـــــاءَ إِلَّا دُمُوعًـــــا
إِنَّ حُـــزنِي علـــى بِـــلادِي صَـــلاةُ

لَم يَعُـــــد في عِمَامَـــــةِ الـــــدِّينِ رَأسٌ
غَـــادَرَ الـــدِّينُ مُـــذ أَتَانَـــا الـــدُّعَاةُ

المـوتُ سَـهـوًا

غالِبًـــا مـــا أُبَـــادِلُ الحُـــزنَ هُـــزْءَهْ
غالِبًـــا مـــا يَزِيـــدُني الخَـــوفُ جُـــرأَةْ

غالِبًـــا مـــا أُحَـــوّلُ الشَّـــوقَ شِـــعرًا
غالِبًـــا مـــا أُحَـــوّلُ الشِّـــعرَ مَـــرأَةْ

غالِبًـــا مـــا أَمُـــوتُ سَـــهوًا لِأَنسَـــى
أَنَّ لِي عُمـــرَ شـــاعِرٍ لَســـتُ كُفـــأَه

لا أَرَانِي أَعِـــــــيشُ إِلَّا بجُـــــــرحٍ
كُـــلُّ كَـــفٍّ تُرِيـــدُ بِـــالعَطفِ نَكـــأَهْ

كـــانَ عُمـــرِي يَمُـــرُّ قَبلِـــي سَـــرِيعًا
إِنَّمـــا مَـــن يُخَفِّـــفُ الآنَ بُطـــأَهْ!

في المكَـانِ الأَخِـيرِ مِـن كُـلِّ شَـيءٍ
ثَمَّ شَـيءٌ يُحَـاوِلُ الـوَهمُ بَـدءَهْ

لَـيسَ عِنـدِي لِآخِـرِ اللَّيـلِ دَيـنٌ
مـا لِعَيـنِي تُريـدُ بِالسُّـهدِ فَقْـأَهْ؟!

كُنـتُ أَدرِي بِـأَنَّ شَـيئًا غَريبًـا
فيـهِ يَجـرِي، فَلـم أَذُق فيـهِ هَـدأَهْ

*****

أَغلَـبُ الظَّـنِّ أَنـي كُنـتُ وَحـدِي
غَـيرَ أَني سَمِعـتُ في القُـربِ نَبـأَهْ

وانتَهَـى الأَمـرُ؛ لَم يَكُـن قَـطُّ أَمـرًا
ذا انتِهـاءٍ، لِأَنَّـهُ دُونَ نَشـأَهْ

قـال قَلـبي: أَظُنُّـهُ لَـيسَ جُرحًـا
قُلـتُ: إِنِّي أَخـافُ واللهِ بُـرءَهْ

هــل تَــرَانِي انكَسَــرتُ إِلَّا لِصَــوتٍ
شــاءَ كَسـرِي فَعَجَّـلَ الصَّـمتُ دَرءَهْ!

مــا ذَكَــرتُ الرِّيــاحَ والغَــيمَ إِلَّا
جَـفَّ رِيقِـي، وأَخـرَجَ الشِّـعرُ شَـطأَهْ

*****

يــا هُمُومًــا كَثــيرةً لَســتُ مِنهــا
لَيتَــهُ كــانَ يَطــرَحُ العُمــرُ عِبئَــهْ

لَستُ أَخشَى الفَنَاءَ –كالوَهمِ– مَهما
صَـارَ مِلئِـي الفَنَـاءُ، أَو صِـرتُ مِلئَـهْ

واهِــمٌ حاطِــبُ الأَسَــى وهــو يُلقِــي
فِي يَــــدِ الزَّمهَرِيـــــرِ والنَّـــــارِ دِفئَـــهْ

صـــارَ ظَهــرُ الحَيــاةِ عِبئًــا بِصَــدري
لَم تَعُـــد لِي ولا لَـــهُ فِيـــهِ وَطـــأَةْ

ثُمَّ إِني سَمِعـــتُ صَـــوتًا.. فقـــالُوا
كـــانَ سِـــرًّا، فَـــأَخرَجَ اللهُ خَبـــأَهْ

وانتَهَــى الأَمــرُ فَجــأَةً؛ كُنــتُ أَدري
أَنَّـــهُ سَـــوفَ يَنتَهِـــي الأَمـــرُ فَجـــأَةْ

مَدينةُ الليل

قَصيدةٌ بَعدَ أُخرَى، ما الذي اتَّضَحَا؟!
هل أُغلِقَ البَابُ في وَجهِي؟! هل انفَتَحا؟!

وَقَفتُ أَسأَلُ نَفسِي؛ غَيرَ مُنتَظِرٍ
إِجابَةً عن سُؤالٍ نَفسَهُ طَرَحَا

كَثيرةٌ مُوجِعَاتِي؛ كُلُّ واحدةٍ
لها على القَلبِ كَفًّا جائِعٍ، ورَحَى

رُدِّي عَلَيَّ غِطائِي يا رِياحُ، ويا
مَدِينَةَ اللَّيلِ زِيدِي سُمرَتِي كَلَحَا

لَقَد تَبَدَّيتُ حتى صِرتُ أَعثُرُ بِي
وقَد تَخَفَّيتُ حتى لَم أَعُد شَبَحا

وقَـد تَخَلَّيـتُ حـتى عَـن نَصِـيبِ فَمِـي
مِـن السَّـرَابِ، ومِمَّـا عَـزَّ، أَو سَـنَحَا

وهـا أَنـا رُغـمَ مـا بِي مـا أَزَالُ علـى
أَسَـى المَلايـينِ أَذرُو أَدمُعِـي سُـبَحا

يـا أَيُّهـا النَّـاسُ مُوتُـوا في مَنَـازِلِكُم
إِنِّي امـتَلَأتُ قُبُـورًا كَيلُهـا طَفَحَـا

مـا فِكـرَةٌ في خَيَـالِي بِـتُّ أَعصِـرُها
لِلسَّـطرِ، إِلَّا بِشِـبرٍ مِـن دَمِـي نَضَـحا

أَصُـوغُها ودُمُـوعِي مِـلءُ حَنجـرَتِي
فَيَحسَـبُ النَّـاسُ أَنِّي أَفصَـحُ الفُصَـحَا

ويَسـأَلُونَ: ومـاذا يَعتَرِيـكَ إِذا
كَتَبتَهَـا؟! يَعتَرِيـنِي حُـزنُ مَـن نَجَحَـا

فَفِـــي زَمَـــانٍ كهـــذا لا عَـــزَاءَ لِمَـــن
بَكَى أَسَى النَّاسِ، أَو مَن بِالأَسَى اتَّشَحا

وفي بِـــلادٍ كهـــذي؛ أَن تَحِـــنَّ إِلى الـــ
ـــسَّماءِ أَهْـــوَنُ مِـــن أَن تَبلُـــغَ الفَرَحَـــا

*****

يا شِعرُ، يا صَوتَ رُوحِي كُلَّما انكَسَرَت
علـى الرَّصِـيفِ، ويـا مَـن سَـيرَها كَبَحَـا

حـتى مـتى أَنـتَ حَظِّـي في الحَيَـاةِ مِـن الـ
حَيَـاةِ والمَـوتِ، قُـل لي مَـن بِـذا سَمَحَـا؟!

مِـن حَـقِّ مَـن كـانَ مِثلِـي أَن يَعُـودَ إِلى
بَيـتٍ مِـن الشِّـعرِ؛ بَيـتٍ لَـيسَ مُصـطَلَحَا

مِـن حَقِّـهِ حِـين يَشـقَى أَن تَكُـونَ لَـهُ
أُنثَـى تُغَطِّيـهِ لَـيلًا إِن غَفَـا وصَـحَا

ويــا جِرَاحِــي اهجُــرِينِي، إِنَّ أَخــوَفَ مــا
أَخافُــهُ مِنــكِ أَنِّي كُنــتُ مَــن جَرَحَــا

أَنــا الــذي نَــابَ عَنهــا مُنــذُ أَن خُلِقَــت
هــذي الــبِلادُ، ومُنــذُ اعتَــادَتِ التَّرَحَــا

إِذا تَنَاسَــيتُ يَومًــا حَالَهَــا انتَحَبَــت
كَأَنَّهَــا مِــن عَــذَابِي تَنشُــدُ المَرَحَــا

ومــا أَنــا فِي هَوَاهــا غَــيرُ مُغــتَرِبٍ
علــى ثَرَاهــا، مُقِــيمٍ عَيشُــهُ نَزَحَــا

ولَم أَزَل بِــاغتِرَابِي مُمسِــكًا يَــدَها
كَــأَنَّ بُعــدِي وقُــربِي حَولَهــا اصــطَلَحا

كَــم احتِمَــالٍ تَلَاشَــى كالــدُّخَانِ، وكَــم
غَــدٍ تَنَاسَــى وُعُــودِي فــامَّحَى ومَحَــا

وكَــم حَنِــينٍ نَفَــانِي بَــينَ أَربَعَــةٍ
مُمَــزَّقَ الــرُّوحِ؛ كَــم مِــن جاهِــلٍ نَصَــحَا!

وكَــم سَمِعــتُ اقتِرَاحًــا لَامَــنِي ونَــأَى
ولَســتُ واللهِ أَدرِي مــا الــذي اقتَرَحَــا!

مَــن غَــيرُهُ الحُــزنُ يُمسِــي عاصِــرًا مُقَلِــي
وكُلَّمــا قُلــتُ: يَكفِــي، زادَنِي قَــدَحَا!

سنابل عجاف

لا غـــائِمٌ أُفُقِـــي، ولا صَـــحْوُ
واللَّيـــلُ لا سِـــنَةٌ، ولا صَـــحْوُ

والأَرضُ لا سَـــفَرٌ، ولا وَطَـــنٌ
والنَّـــاسُ لا حَضَـــرٌ، ولا بَـــدوُ

والشَّـــوقُ لا رَجُـــلٌ، ولا امـــرَأَةٌ
والقَلـــبُ لا كُـــرَةٌ، ولا قَبْـــوُ

ووَرَاءَ كُـــلِّ قَصِـــيدةٍ قَلَـــمٌ
يَمحُـــو، ولـــيس لِحِـــبرِهِ مَحـــوُ

وأَنـــا وأَنـــتَ علـــى الحَدِيـــدَةِ يـــا
قَلَقِـــي، وكُـــلُّ صَـــلاتِنَا سَـــهوُ

قَلَقَـــانِ؛ لا الـــزَّمَنُ اســـتَدَارَ بِنـــا
نَحـــوَ النَّجـــاةِ، ولا نَجَـــا النَّحـــوُ

فَعَـــلامَ تَصـــعَدُ بِي وتَهـــبطُ، في
عَـــدَمٍ يَمُـــوووجُ، وبَحـــرُهُ رَهـــوُ!

وإِلَامَ تَطمَـــعُ أَن تَطِـــيرَ! وقَـــد
سُـــلِبَ الفَضَـــاءُ وحُـــرِّمَ الشَّـــدوُ!

لا غَـــروَ إِن سُـــلِبَ الفَضَـــاءُ بِـــأَن
يَتَشَـــابَهَ الطَّيَـــرَانُ والحَبْـــوُ

كَـــم نَحـــنُ أُمِّيُّـــونَ في زَمَـــنٍ
لِلجَهـــلِ فيـــهِ ولِـــلأَذَى زَهـــوُ!

زَمَـــنٌ أَشَـــدُّ رِمَايَـــةً ويَـــدًا
مِمَّـــا يَظُـــنُّ سِـــلاحُنا الرَّخـــوُ

إن لَم يَكُـــن سَـــطوٌ نُصِـــيبُ بِـــهِ
بَعـــضَ الحَيَـــاةِ أَصَـــابَنَا السَّـــطوُ

*****

يـــا أَلـــفَ نافِـــذةٍ تُطِـــلُّ علـــى
دَمِنـــا، مـــتى يَتَوقَّـــفُ الحَســـوُ

حَصَـــدَت سَـــنَابِلَنا العِجَـــافُ، ومـــا
شَـــعَرَ السُّـــرَاةُ بِنـــا ولا السَّـــروُ

ونَمَـــا الجَفَـــافُ بِنـــا، ونَحـــنُ علـــى
بِئـــرِ الوُعُـــودِ يَعُبُّنَـــا الـــدَّلوُ

مـــا أَوجَـــعَ الكَلِمَـــاتِ يَحبِسُـــها
وَطَـــنٌ، ويَحبِسُـــهُ بِهـــا الشَّـــكوُ

وتَكـــادُ تُخرِسُـــهُ الـــدُّمُوعُ كمـــا
بِالصَّـــمتِ يُخـــرِسُ أَهلَـــهُ الرَّبـــوُ

واللهِ مـــا عَبَـــثُ الصِّـــغَارِ بِـــهِ
إِلَّا لِأَنَّ كَبـــــــــيرَهُ نِضـــــــــوُ

لَـــولا عُقُـــوقُ بَنِيـــهِ مـــا انحَرَفَـــت
دَعَوَاتُـــــــهُ، وتَجَـــــرَّأَ الغَـــــزوُ

وأَذَى الغَريـــبِ أَخَـــفُّ مِـــن وَجَـــعٍ
بَـــين الضُّـــلُوعِ يَخُطُّـــهُ الصِّـــنوُ

*****

هـــا نَحـــنُ يـــا قَلَقِـــي علـــى أَمَـــلٍ
لَم يَحنِـــــذُوهُ لَنـــــا ولَم يَشـــــوُوا

هِـــيَ كَبـــوَةٌ سَـــتُفِيقُ قِيـــلَ لَنـــا
وإِلى الأَمَـــــامِ سَيُصـــــبِحُ العَـــــدْوُ

لا تَقنَطُـــــوا؛ إِنَّـــــا لِأَجلِكُمُـــــو
نَســـعَى، ولـــيس لَنـــا بِكُـــم هَـــوُ

وإذا الخَطِيــبُ حَكَــى اسمَعُــوهُ وعُــوا
إنَّ الكَـــلَامَ -إذا حَكَـــى- لَغـــوُ

وتَوَالَـــتِ السَّـــنَواتُ بائِسَـــةً
أَيَّـــامُهُنَّ، وعَـــدْوُنا كَبْـــوُ!

طَهَـــتِ الجِيَـــاعَ بِهِـــنَّ جائِحَـــةٌ
وأَتَـــى اللُّصـــوصُ، فَقُـــدِّمَ الطَّهـــوُ

*****

يـــا حَادِيًـــا وَجَعِـــي الكَبـــيرَ إلى
وَجَعِـــي الكَبـــيرِ، إلى مَـــتى الحَـــدوُ؟!

دَع عَنـــكَ جَعجَعَـــتِي بِقَافِيَـــةٍ
لا الصَّـــرفُ يَصـــرِفُها ولا النَّحـــوُ

مـــا دُمـــتَ فِي وَطَـــنٍ تُـــذَلُّ بِـــهِ
فَـــالجَحشُ أَكـــرَمُ مِنـــكَ والجِـــروُ

هِـــيَ أَزمَـــةٌ سَـــتَطُولُ أَزمِنَـــةً
مـــا لم يَقِـــف لِزَوَالِهـــا كُفْـــوُ

لا تَعْـــفُ عَـــن قَلَمِـــي بِعَـــافِيَتِي
فَـــالحُرُّ يَقصِـــمُ ظَهـــرَهُ العَفـــوُ

وإِذا كَتَبـــتَ عَـــن الجِيَـــاعِ فَجُـــع
حـــتى يَجِـــفَّ حَشَـــاكَ والحَقـــوُ

وإِذا المَـــرَارَةُ أَدمَنَتـــكَ مَعِـــي
فَـــالمُرُّ عِنـــدَ مُحِبِّـــهِ حُلـــوُ

عَمَى المُداوِي

كَـــأَنَّ لَـــيلًا مـــا بِصَـــدري أَوَى
كَـــأَنَّ ذِئبًـــا مـــا بِرَأسِـــي عَـــوَى

كَـــأَنَّ نَجمًـــا مَـــالَ عَـــن سَـــطرِهِ
سَـــقَطتُ كَـــي أَصـــطَادَهُ فاســـتَوَى

كَـــــأَنَّ نَومًـــــا زَارَنِي بَغتَـــــةً
صَـــحَوتُ تَرحِيبًـــا بِـــهِ فـــانزَوَى

هُنـــاكَ صَـــوتٌ مـــا؛ أَعِـــي أَنَّـــهُ
يَقـــولُ لِي: إِن نِمـــتَ لَـــن تَصـــحُوَا

أَنـــا كَطَـــيرٍ ضَـــاقَ تَغريـــدُهُ
لِأَنَّ ثُعبانًـــا عليـــهِ التَـــوَى

وما على المَخنُوقِ مِن لَومَةٍ
أَيُطلِقُ الأَصواتَ إِلَّا الهَوَا؟!

تَعِبتُ مِن تَحريكِ رَأسِي على
وِسَادَةٍ حِيْكَت بِجَمرِ النَّوى

تَعِبتُ مِن إِيقاظِ شَعبٍ لَهُ
قِيادَةٌ مِن بائِعاتِ الهَوى

ولَيس يُثنِيني عَن المَوتِ في
سَبيلِهِ إِلَّا شَديدُ القُوى

*****

أَلُومُ مَن يا لَومُ؟! بي رَغبَةٌ
وغُربَةٌ نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى

أُحاوِلُ الإِفلاتَ مِنها، كَما
يُحاوِلُ المَقتُولُ أَن يَنجُوا

هُنـــاكَ أَحبـــابٌ قُـــدَامَى بِـــلا
تَحيّـــةٍ مَـــرُّوا، مُـــرُورَ الجَـــوَى

سَـــــأَلتُهُم عَمَّـــــا يُرِيدُونَـــــهُ
فَلَـــم يُجِـــب إِلَّا ضَـــجِيجُ الخَـــوَا..

وثَمَّ شَـــــــيطانٌ وشَـــــــيطانةٌ
يُعَلِّمَـــانِ النَّـــاسَ جَـــدوَى الطَّـــوَى

إِذَن.. فَـــلا مَعـــنَى لِهَـــذا الـــذي
أَقُولُـــهُ، صَـــوتِي ـوصَـــمتِي ـ اســتوَى

كَـــمِ اجتَـــذَبتُ العَـــيشَ حـــتى نَـــأَى
وكَـــم طَرَقـــتُ المَـــوتَ حـــتى ارعَـــوَى!

مَقَاعِـــــدُ السُّـــــمَّارِ مَهجُـــــورَةٌ
ودُورُهُـــم ذِكـــرَى بـــ (سِـــقْطِ اللِّـــوَى)

أَصِـــيحُ: وا أَهلِـــي أَغِيثُـــوا، ولا
يُغِيثُـــنِي إِلَّا اختِنـــاقِي بِـــ وا..

فَهـــذه الأَشـــباحُ أَطيـــافُهُم
وهـــذه الأَطيـــافُ لَيسَـــت سِـــوَى

مَقَـــابِرٍ يَســـأَلْنَ عَـــن مَيِّـــتٍ
أَعَذْنَـــهُ بِـــاللهِ أَن يَبـــدُوَا

*****

تَأَنْسَـــنِي يـــا أَرضُ؛ كـــي تَشـــعُرِي
بِمـــن بِنـــارِ الحَـــربِ مِثلِـــي اكتَـــوَى

أَو افتَحِـــي لِلنُّـــورِ بَوَّابَـــةً
لِتَقـــرَأَ الجُـــدرانُ شَـــوقَ الكُـــوَى

وإِن حَكَـــى التَّـــاريخُ قُـــولِي لَـــهُ:
غَشَشـــتَنا يـــا شَـــكلُ بِـــالمُحتَوى

وبِعتَنـــــا للنَّافِثَـــــاتِ الأَسَـــــى
وهُـــــنَّ دُونَ القَـــــدرِ والمُســـــتَوى

*****

هُنـــا بَكَـــى الـــرَّاوِي؛ وقـــالَ: ارقُـــدُوا
فَـــلا ارتَـــوَى المُصـــغِي، ولا مَـــن رَوَى

ولا اكتَفَـــى بِـــالمَوتِ هـــذا الـــذي
يَسِـــيلُ مِـــن "صَـــنعا" إِلى "نَينَـــوَى"

ولا احتَـــــوَى المـــــاعُونُ طُوفَانَـــــهُ
وكَيـــــفَ لِلطُّوفَـــــانِ أَن يُحتَـــــوَى!

هُنَـــاكَ أَمـــرٌ غـــابَ عَـــن بَالِنـــا
ونُحـــنُ غِبنَـــا عَنـــهُ، حـــتى انطَـــوَى

دَوَامُ دَاءٍ مـــــا، دَلِيـــــلٌ علـــــى
عَمَـــى المُـــدَاوِي، أَو فَسَـــادِ الـــدَّوَا

طاهي النار

لِأَنَّ هـــــذا الحُـــــزنَ بِي لائِـــــقُ
أَنـــــا إِلى رَأسِـــــي بِـــــهِ غـــــارِقُ

سَـــفِينَتِي ظَهـــرِي، وبَحـــرِي دَمِـــي
وشَـــــاطِئَايَ العَـــــينُ والخـــــافِقُ

وبَـــــين إِيمـــــانِي بِصَـــــمتِي وإِنـــــ
ـــــكَارِي، غُـــرابُ السَّـــاعَةِ النَّـــاعِقُ

إِنسَـــانُ هـــذا العَصـــرِ مُســـتَعبَدٌ
مِـــــن نَفسِـــــهِ؛ لكنـــــه آبِـــــقُ

تَكَـــادُ تَنسَـــى النَّـــاسَ أَسماؤُهـــا
يَكـــادُ يَنهَـــى اللَّاحِـــقَ السَّـــابِقُ

أَنـــا كَبَـــاقِي النّـــاسِ، لِي غايَـــةٌ
وَسِـــيلَتِي فيهـــا هـــي العـــائِقُ!

يَـــدِي بِطَحـــنِ الضَّـــوءِ مَشـــغُولَةٌ
وفي دَمِـــي يَعـــوِي دُجًـــى حـــارِقُ

وطـــارِقٌ في البَـــابِ؛ لكنـــني
إذا فَتَحـــتُ؛ البَـــابُ، والطَّـــارِقُ

أَخَـــافُ تَـــذكِيرَ انتِظـــارِي إذا
نَسِـــيتُ أَنَّ الـــوَهمَ بي لاحِـــقُ

أَخـــافُ مِـــن صَـــوتِي، إذا قـــال لِي
أَزَائِـــرٌ في اللَّيـــلِ؟ أَم ســـارِقُ؟!

ومِـــن خُطَـــى نَحـــسٍ يُسَـــائِلنَنِي
أَأَنـــتَ مِمَّـــا قُلتَـــهُ واثِـــقُ؟!

لا تَحـــكِ لِلظَّمـــآنِ عَـــن مَطـــرَةٍ
وأَنـــتَ لا رَعـــدٌ ولا بَـــارِقُ

*****

هُنـــاكَ مـــا يَـــدعُو إِلى الخَـــوفِ إِن
تَعَـــارَكَ المَشـــنُوقُ والشَّـــانِقُ

وثَمَّ مـــا يُغـــنِي عَـــن القَـــولِ إِن
نَهَـــاكَ عَـــن تَحرِيكِـــهِ الصَّـــاعِقُ

وثَمَّ حُـــزنٌ غـــامَ؛ حـــتى غَـــدَا
قَصـــيدةً، قَلـــبي لهـــا رائِـــقُ

يَلُـــومُني غَـــيرِي لِحُـــزنِي، وهـــل
يَلُـــومُ طَعـــمَ الجَمـــرَةِ الـــذَّائِقُ!

إذا نَـــأَى الإنســـانُ عـــن حُزنِـــهِ
فَبَينَـــهُ والـــذِّئبِ مـــا الفـــارِقُ؟!

لَقـــد تَرَكـــتُ النَّـــارَ مَفتُوحـــةً
فَـــآمِنُوا بِالمـــاءِ، أَو نـــافِقُوا

علـــى جِـــدَارِ الحَـــربِ لِي مَـــوطِنٌ
جَنَاحُـــهُ المكسُـــورُ بِي عـــالِقُ

وكُلَّمـــا حَرَّكـــتُ حَرفًـــا علـــى
جِرَاحِـــهِ، ســـالَ الـــدَّمُ الـــدَّافِقُ

إذا أَنـــا لَمْ أَنْـــسَ حُـــزنِي بِـــهِ
فكيـــف يَنسَـــى خَلقَـــهُ الخـــالِقُ!

*****

تَقُـــولُ لِي المَأســـاةُ: كُـــن شـــاعِرًا
لِكُـــلِّ مأســـاةٍ فَـــمٌ نـــاطِقُ

أَقُـــولُ: بَـــابي لَونُـــهُ فـــاتِحٌ
تَقـــولُ: دَربِي طَعمُـــهُ غـــامِقُ

وإِنـــني مـــا زِلـــتُ في حَـــيرَتِي
أَهِـــيمُ، لا أَدرِي مَـــن الصَّـــادِقُ

لقــد رَبِحــتُ الشِّــعرَ مِنهــا، لِكَــي
أَقُــــــولَ لِـــــــلأَرزاقِ: لِي رازِقُ

رَبِحـــــتُ إِنسَـــــانِيَّتِي قَبـــــلَ أَن
يَلُـــومَ كَـــأسَ الخَمـــرَةِ السّـــائِقُ

ومـــا اجتَرَحـــتُ الشِّـــعرَ إِلَّا وقـــد
أَظَـــلَّ رُوحِـــي عُشـــبُهُ السَّـــامِقُ

لا يُنجِـــــبُ الأَشـــــعارَ مَحبوبَـــــةً
إِلَّا فِـــــؤادٌ حِقـــــدُهُ طـــــالِقُ

قَصَـــــائِدِي بِالـــــدَّمعِ مَعجُونَـــــةٌ
لِأَنـــــي المَخنـــــوقُ، لا الخـــــانِقُ

سَـــيَكتُبُ التـــاريخُ عـــني كَمـــا
عَـــن التَّلاقِـــي يَكتُـــبُ العاشِـــقُ

سُلَّم موسيقي

بَالَغــتُ رُغــمَ الضِّــيْقِ بِــالتَّحلِيقِ
مــا أَجمَــلَ التَّحليــقَ رُغــمَ الضِّــيقِ

نَبَـتَ الجَنـاحُ فَطِـرتُ، لا لِأَطـيرَ، بَـل
لِيَكُــفَّ نــابُ الأَرضِ عَــن تَمزيقــي

أَتَكُــونُ أَجنِحَــتي عَلــيَّ فَصــيحةً
وأَسِــــيرُ بِالقَــــدَمَينِ كَــــالبِطريقِ!

أَنـا مَـن طَهَـوتُ النَّـارَ، ثُمَّ صَـعَدتُ مِـن
بَــين الرَّمــادِ كَطَــائرِ الفِينيــقِ

النَّــاسُ تَصــعَدُ لِلسَّــماءِ بِطَلقــةٍ
وأَنــا صَــعَدتُ بِسُــلَّمٍ مُوسِــيقي

لَم يَلتَفِـــت أَحَـــدٌ إِليَّ، لِأَنـــني
أَعلَـى مِـن التَّكـذِيبِ والتَّصـدِيقِ

شُـرُفاتُ صَـنعاءَ القَديمَـةِ لم تَجِـد
سَـبَبًا لِتَسـأَلَ عَـن مَـدَى تَحـدِيقي

لكنَّـني حَـدَّقتُ؛ حـتى طـارَ بِي
شَـجَنِي، وأَسـكَرَ كَـرمَتِي إِبريقـي

وهَتَفـتُ بِـالوَطَنِ المُـوَدَّعِ: إِن أَمُـت
فـالمَوتُ لـيس نِهايـةَ التَّشـويقِ

وَطَـنٌ هـي الكَلِمـاتُ حِـين تَعِـيشُ في
وَطَـنٍ يَـرَاكَ كَلاجِـئٍ إِفريقـي

طَغَـتِ السّياسَـةُ فيـهِ، حـتى أَصـبَحَت
فِقـــهَ الفَقِيـــهِ، وحُجَّـــةَ الزّنـــدِيقِ

*****

لا أَنـــتِ شـــاعرةٌ ولا هـــو شـــاعِرٌ
مـــا دام رَبُّكُمـــا عَصَـــا التَّحقِيـــقِ

كـــان المُثَقَّـــفُ جامِعًـــا ومُوَحِّـــدًا
واليَـــومَ داعِيَـــةً إلى التَّفريـــقِ

والنَّـــازِفُونَ علـــى الـــبِلادِ دِمـــاءَهُم
تَعِبُـــوا مِـــن التَّغريـــبِ والتَّشـــريقِ

والعائِـــدُونَ مِـــن الحِـــوَارِ تَغَـــامَزُوا:
بَعـــدَ "السُّـــوَيدِ" حِـــوارُ "مُوزنبيـــقِ"

هـــذا زَمـــانٌ لِلخِـــدَاعِ؛ فَصَـــفِّقُوا
إنَّ الخِـــدَاعَ أَحَـــقُّ بِالتَّصـــفِيقِ

وأَنـا خَـدَعتُ الشِّـعرَ حِـينَ خَسِـرتُهُ
ولقـــد دَعَـــوتُ عليـــهِ بِـــالتَّوفِيقِ

مـاذا سَـيحدُثُ لـو هَـذَيتُ بِحِكمَـةٍ
وزَعَمـــتُ أَنِّي شـــاعرٌ إِغريقـــي؟!

مـاذا سَـيحدُثُ لـو كَتَبـتُ قصـيدةً
غَزَليَّـــةً بِالـــدَّمعِ لا بِـــالرِّيقِ؟!

مـاذا سَـيحدُثُ لـو نَثَـرتُ هَزَائِمِـي
نَثـــرًا يُسَـــوِّقُهُنَّ بِـــالتَّعويقِ؟!

كُـلٌّ يُسَـوِّقُ لِلُّصُـوصُ خِـداعَهُم
لا بُـــدَّ لِلشُّـــعراءِ مِـــن تَســـوِيقِ

مـــاذا سَيَصـــنَعُ بِالقَصـــيدةِ شـــاعرٌ
مُنِعَـــت حَبيبَتُـــهُ مِـــن التَّعلِيـــقِ!

عَوَالِم

بَـــعِيدٌ، يَـــستَظِلُّ بِيَ السَّـــحَابُ
قَريـــبٌ، لَـــيسَ يُخطِئُـــنِي الغِيَـــابُ

غَريـــبٌ، كُلَّـــما ذُكِـــرَ انـــتِمائي
لِأَرضٍ، حَـــطَّ في كَـــتِفِي غُـــرابُ

وَحِـــيدٌ، بَـــينَ قافِيَـــتِي وبَيـــنِي
يُضَمِّـــدُ جُرحَـــهُ الـــوَطَنُ المُصَـــابُ

*****

مَـــعي في القلـــبِ نائِحـــةٌ، ولَيـــلٌ
وأَضرِحَـــةٌ شَوَاهِـــدُها ذِئـــابُ

وظِـــلُّ خَصَاصَـــةٍ نَبَتَـــت وطـــالَت
فصـــارَت تَـــشرَئِبُّ لـــها الـــرِّقابُ

ومِعْـــطَفُ شـــاعِرٍ قَـــتَلَتْهُ حَـــربٌ
عَجُـــوزٌ، لا يُمَـــاطُ لهـــا نِقـــابُ

وصُـــورَةُ (فاتِـــكٍ) وعلـــى يَدَيـــهِ الـــ
ـمُلَطَّـــخَتَينِ تَرتَـــجِفُ الحِـــرابُ

وآخِـــرُ نُســـخةٍ لِـــبُكاءِ (سَـــعدٍ)
وقَـــد قَتَـــلُوهُ وارتَفَـــعَ الكِـــتابُ

وصَرخَـــةُ طِـــفلةٍ لَـــمَحَت أَبَـــاها
قَتِيـــلًا، لا يُجِيـــبُ ولا يُجـــابُ

*****

مَـــعِي في القلـــبِ رائحـــةٌ لِـــدَمعٍ
بَعِيـــدٍ، وهـــو في جَسَـــدِي مُـــذَابُ

ونِصــفُ قَصِــيدةٍ نُسِــيَت، وصــارَت
جِــراحًا وَزْنُــها "عَــجَبٌ عُجَــابُ"

وغَــيْمٌ طَــافِحٌ عَــطَشًا؛ أُصَــلِّي
لِــــيَشرَبَنِي، فَيَســــبِقُهُ السَّــــرَابُ

وضِيْــقُ مَــدِينةٍ رَفَــعَت جَــنَاحًا
لِــــتَحمِلَنِي، فَــــأَقعَدَها الــــخَرَابُ

ودُوْرُ أَحِبَّــــةٍ تَرَكُــــوا صَدَاهُــــم
وطَيــــفَ عيــــونِهِم بِــــدَمِي وغــــابُوا

ورَفُّ مَوَاجــــعٍ مُلِئَــــت بَخُــــورًا
وأَدعِــيَةً، ومــا انكَشَــفَ الحِجــابُ

مـــعي فـــي القَلـــبِ أَودِيَـــةٌ، ونَهـــرٌ
كَفِـــيفٌ، لا يُحِيـــطُ بـــهِ تُـــرَابُ

ورُكـــنٌ حَولَـــهُ شَجَـــرٌ مُضِـــيءٌ
وبـــارٌ فِيـــهِ تَحـــتَرِبُ الـــقِبَابُ

ورِيـــحٌ رَجْعُهـــا قَلَـــقٌ، وخَـــوفٌ
وحَوْقَلَـــــةٌ، و"زَوْمَلَـــــةٌ"، ورَابُ

وسَـــبعَةُ أَبحُـــرٍ غَرَسَـــت عَصَـــاها
بـــقَلبي، حِـــينَ أَوجَعَهَـــا العُبَـــابُ

وعِطـــرُ حَبـــيبةٍ رَحَـــلَت ولَـــمَّا
يَـــزَلْ فِي صَـــدرِها لِيَـــدِي حِسَـــابُ

وأَلْـــفُ قَصِـــيدَةٍ طَـــرَقَت؛ ولـــكنْ
لِقلـــبي دُونَـــهُنَّ يَـــدٌ وبَـــابُ

جَلَبَة

يا قَلقَ القَصيدةِ المُتجوّل في رأسي
كَأَبٍ يَنتظرُ خُروجَ القابلة
أَيَّتها الأَنباءُ العاجلةُ التي لا تَنفَد
أَيَّتها الهُدنةُ التي لا يَجِفُّ رِيقُها
أَيَّتها التقارير الأُمميّةُ بِالمَجَاعةِ والكوليرا
أَيُّها الطُّغاةُ القُدامَى والجُدُد
أَيُّها المُتَناحِرُونَ على أَبوابِ القِيامة
الرَّاقِصُونَ على فَرقَعاتِ الجحيم
أَيَّتُها القُبورُ المتجوّلة
ياااا تُجارَ البَارودِ والدِّين
يا شُذّاذَ الآفاقِ وقُطَّاعَ السُّبُل

أَيُّها الموتى الذين يُبعثون كُلَّ لَيلةٍ إلى صدري
أَيَّتُها اللَّيلةُ الباهِتةُ العَرجاء
أَيَّتُها المصابيحُ البَاردة
والنُّجُومُ المتثائبةُ في وَجهي
كَصِبْيَةِ حَطَّابٍ مَريض
أَيَّتُها البَسمَةُ العاطلةُ في فَمِي
كَأُغنِيةٍ بَكمَاء
أَيُّها الوَطنُ الذي يَحزِمُ أَمتِعتَهُ ويَرحَلُ كلَّ يوم
يا نَعِيقَ الدَّرَّاجاتِ النّاريّة
يا طوابيرَ الغازِ والبنزينِ والخبز
يا رَوائحَ المُستَشفيَاتِ وأَنفاسِ الجَرحَى
يا شَهقاتِ الثكالى والأَرامل

يا أَشواقَ المُهجَّرينَ الجُدُد
يا صُورَ الضحايا على السَّيارات
وجَنَبَاتِ الطرق
أَيَّتُها الخطواتُ المُريبةُ أَسفَلَ النَّوافِذ
أَيَّتُها الأَحذيةُ الحافية
أَيُّها السَّاسةُ والمُؤدلجون
أَيُّها القَتَلةُ والمُرتَزقةُ الرَّبَّانِيُّون
يا كُلَّ ما سَبَقَ وما فات
اصمُتــوا
أُريدُ أَن أَكتُبَ قَصيدَةً لِحَبيبتي

ظَمَأٌ بارِد

بَابُ
قَلَقٌ، وبابُ
قَلَقٌ، وقافِيَةٌ وبابُ
قَلَقٌ، وأُغنِيةٌ لَهَا جَسَدٌ، وبابُ
قَلَقٌ، وقافِيةٌ بِلا لُغَةٍ، وأُغنِيةٌ سَرَابُ
وفَمٌ خَرَابُ

*****

ويَمُـوتُ بِـالبَرْدِ الحَنِـينُ، يَمُـوتُ بِـالخَوفِ العِتَـابُ
ويَجيءُ مِن أَقصَى المَدِينـةِ ـ راعِفًا ـ وَطَنٌ مُصَابُ
وعلـى الرَّصِـيفِ جَرِيـدَةٌ، ودَمٌ، وبَينَهُمـا حِجَـابُ

وأَنا اغتِرَابُ
وأَنا ابتِعَادٌ واقتِرَابُ
وأَنا السُّؤَالُ عَن الذي، وأَنا الجَوَابُ
وأَنا لِكُلِّ دَمٍ فَمٌ، ولِكُلِّ ظامِئَةٍ سَحَابُ
ودَمِي تُرَابُ

*****

قَلَـقٌ علـى وَتَـرِ القَصِـيدةِ راقِـصٌ ولَـهُ اضـطِرَابُ
قَلَـقٌ خَيَـالُ أَحَبَّـتِي، ومَـدَامِعِي شَـجَنٌ مُـذَابُ
تَرَكُـوا مَلَامِحَهُـم لَـدَيَّ وغـادَرُوا، وأَنـا ارتِقَـابُ

وأَنا احتِسَابُ

وأَنا اقتِحَامٌ وانسِحَابُ

قَلَقِي وأُغنِيَتِي وقافِيَتِي يَبَابُ

سَئِمَ السُّؤَالُ مِن الجَوَابِ ومَلَّ نَغمَتَهُ الخِطَابُ

فَمَتَى الإِيَابُ!

*****

أَعَلَى المُسَافِرِ أَن يَمُوتَ لِكَي يُحِسَّ بِهِ الغِيَابُ!

أَعَلَى القَصِيدَةِ أَن تَذِلَّ إِذا تَرَنَّحَتِ الرِّقَابُ!

أَعَلَى الحَقِيقَةِ أَن تُغَيِّرَ وَجهَهَا لِمَنِ استَرَابُوا!

عَجَبٌ عُجَابُ

زَمَنٌ يَشِيبُ بِهِ الغُرَابُ

زَمَنٌ وَسِيلَتُهُ وغَايَتُهُ عَذَابُ

زَفَرَاتُنَا تُهَمٌ بِهِ، وسُكُوتُنا حِيَلٌ تُعَابُ

حَكَتِ الذِّئَابُ

نَبَتَ القُرَادُ على الصُّدُورِ، على السُّطُورِ مَشَى الذُّبَابُ
فَـبِمَن سَـيَقدَحُكَ المَسَـاءُ وأَنـتَ وَحـدَكَ يـا ثِقَـابُ!
ولِمَـن سَـتَقطِفُ مـا بَـذَرْتَ وأَنـتَ زَادُكُ والشَّـرَابُ!

*****

وُضِعَ الكِتَابُ
وتَسَلَّحَت حَتى القِبَابُ
فَلِكُلِّ حَيٍّ مِلَّةٌ ودَمٌ مُجَابُ
وعلى القَتِيلِ بأَن يَتُوبَ، وما لِقَاتِلِهِ مَتَابُ
سُبُلٌ صِعَابُ

*****

نَـأَتِ الحَيَـاةُ وقَبـلَ أَن يَثِـبَ الصِّـبَا ذَهَـبَ الشَّـبَابُ
وذَوَتْ مَوَاسِمُنَـا ومـا ذَوَتِ القَـذَائِفُ والحِـرَابُ
لا المُخطِـؤُونَ نَجَـوْا ولا بِالصَّـائِبِينَ نَجَـا الصَّـوَابُ

فَمَتى الحِسَابُ!

ومتَى سَيَنقَشِعُ الضَّبَابُ!

طَمَسَ الجَوَارِحَ مِخلَبٌ نَهِمٌ ونَابُ

نَعَتِ الجِرَاحُ قُلُوبَنَا وعَن الغُزَاةِ الأَهلُ نابُوا

طَرَقُوا وغَابُوا

*****

قَلَقٌ، وقافِيةٌ بِلا لُغَةٍ، وأُغنِيةٌ سَرَابُ

قَلَقٌ، وأُغنِيةٌ لَهَا جَسَدٌ، وبَابُ

قَلَقٌ، وقافِيَةٌ، وبَابُ

قَلَقٌ، وبَابُ

بَابُ

.

الفهرس

التغريبة اليمنية	٥
عَصَايَ اللَّيل	١٧
الخُرُوج إلى الداخل	٢٥
عَرَاقيب	٢٧
ليلٌ وصَنعاء	٣٧
بَراءَة	٤٥
إطلالةٌ من شُبَّاكٍ ضَرير	٥٣
أُمٌّ خـــارِجَة	٥٩
بابٌ يَطرق نَفسَه	٦٥
أصفَـــاد	٦٩
عُلبةُ ذكريات	٧٣
بانتظار الصَّيحة	٧٧
أُصَفِّقُ لانقِراضِي	٨٣
بين مُرَّين	٨٧
طَيَّرتُ أشجَارِي	٩١
ثَورةُ الجفاف	٩٧
ظِلٌّ يُشبه البَلَل	١٠١
بِطالةُ الموتى	١٠٧
وسادةُ الجَوزاء	١١٣
قراءةٌ مَقلوبةٌ لِلأحزان	١١٧
عودةُ الجَراد	١٢١
حقائب من دخان	١٢٥
الموتُ سَهوًا	١٣١
مَدينةُ الليل	١٣٥
سنابل عجاف	١٤١

عَمَى المُداوِي ١٤٧
طاهِي النار ١٥٣
سلم موسيقي ١٥٩
عَوَالِم ١٦٣
جَلَبَة ١٦٧
ظَمَأٌ بارِد ١٧١